بسم اللہ الرحمٰن الرحیم — نحمدہ ونصلی علیٰ رسولہ الکریم

وما علی الرسول الا البلاغ

البلاغ

جس کا دوسرا نام ہے

فریادِ درد

تصنیف منیف حضرت مرزا غلام احمد مسیح موعود علیہ الصلوٰۃ والسلام

باجازت حضرت خلیفۃ المسیح الثانی ایدہ اللہ بنصرہ

مینیجر بک ڈپو تالیف و اشاعت قادیان نے شایع کیا

۲۹ جون سنہ ۱۹۲۲ء + تعداد ۱۰۰۰ + سنہ ۱۳۴۰ + ۶/۰

ترجمة صفحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

وما على الرسول إلا البلاغ

البلاغ

الذي اسمه الثاني هو:

استغاثة أليمة

تأليف منيف لسيدنا مرزا غلام أحمد
المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام

الذي نشره بإذن من حضرة الخليفة الثاني ﵁
مديرُ مخزن الكتب، ومكتب التأليف والنشر في قاديان
في ١٩٢٢/٦/٢٩م - ١٣٤٠هـ
بعدد: ١٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون

(كتيب "أمهات المؤمنين")

ليس ضروريا أن أسهب في التعريف بالكتاب المذكور، فهذا هو الكتاب الذي آذى قلوب ستين مليون مسلم في البنجاب والهند باستخدامه لسانًا سليطا وبذيئا وكلماتٍ نابية ومسيئةً جدًّا وشتائم مشينة بحق سيدنا ومولانا خاتم الأنبياء خير الأصفياء محمد المصطفى ﷺ، وجرّح المسلمين بجرح أليم جدا بافترائه هذا الذي افتُري بكل بذاءة ووقاحة مخجلة جدا بحيث لا يمكن لنا ولأولادنا أن ننساه أبدا. لذا فقد ثارت ضجةٌ كبيرة في البنجاب والهند على هذا الكتاب، وقد وصلتني رسائل من عديد من المسلمين النبلاء والعلماء المحترمين. فمن العلماء بعث الشيخ محمد إبراهيم من "آرَه" بطاقة بهذا الموضوع، وقرأتُ في الجرائد أيضا عن هذا الكتاب شكاوى كثيرة يتبين منها أن مؤلفه قد تواقح في الحقيقة في عدة أماكن في كتابه وتجاسر واستخدم لسانا بذيئا جدًّا.

فأرى أن في المسلمين ثورة كبيرة بسبب هذا الكتاب، وقد أرسل بعضهم إلى الحكومة السَّنيّة مذكّراتٍ في حالة الثورة هذه، وبعضهم توجّهوا إلى كتابة ردٍّ على الكتاب. ولكن الحق أنه لم يتم إلى الآن تدارك هذا الافتراء كما كان حقه. إن إرسال المذكرات فقط في مثل هذه الأمور ليس إلا كاعتراف المرء بهزيمته وإعلان ضعفه في الناس. كذلك ليس مستحسنا أبدا أن يستعد كل من هبَّ ودبَّ لكتابة ردٍّ، ثم نرى أننا قد رددنا عليه ردًّا كافيا؛ فلا يسفر ذلك عن نتيجة مرضية أبدا؛ وفي كثير من الأحيان يكتب الردَّ شيخٌ بسيط منزو في زاويته، ليس له نصيب كاف من معارف القرآن الكريم وحقائقه ولا يكون مطلعا على المعاني الدقيقة للأحاديث الشريفة ولا يملك الدراية الصحيحة ولا علم التاريخ ولا العقل السليم وليس لديه إلمام بالأسلوب الذي يمكن أن يؤثر في حالة العصر السائدة، لذا فإن نشر مثل هذه الردود قد يؤدي إلى مزيد من الاستخفاف. مما يؤسف أن معظم الناس الذين يُقحمون أنفسهم في المناظرات الدينية حائزون على نزر يسير جدا من العلوم الدينية والنكات الحكيمة، كما تشوب نياتهم الشوائب عند التأليف فلا تحظى مؤلفاتهم بالقبول والبركة. فلو خاض أحد في العصر الراهن في المناظرات الدينية أو أراد أن يؤلف كتابا ردًّا على المعارضين فلا بد أن يكون متصفا بالشروط التالية:

الأول

أن يكون راسخا في علم اللغة العربية حتى يقدر على إفحام الخصم وإقناعه بناء على علوّ كعبه في اللغة إن اضطر إلى الخوض معه في بحث لغوي، وليغلب الخصم في كل الأحوال في دقة البيان إذا اقتضى الموقف التأليفَ بالعربية، وأن يكون قادرا على إقناع الخصم لمهابة براعته في اللغة بأنه أكثر منه معرفة وفهما لكلام الله تعالى بل يجب أن تكون مهارته هذه معروفة في بلده أنه وحيد عصره وفريد دهره من حيث علم لسان العرب. تبدأ في المناظرات الدينية أحيانا البحوث اللفظية، وتشهد التجربة الصحيحة أن الحكم اليقيني والقاطع في معاني العبارات العربية يتوقف إلى حد كبير على علم مفردات اللسان ومركّباته. والذي يجهل العربية ويجهل مناهج تحقيق اللغة لا يستحق أن يخوض في المناظرات الحساسة والعظيمة أصلا، ولا يكون كلامه جديرا بالاعتداد. وكل كلام يأتي أمام عامة الناس ينال التقدير والاحترام بحسب الاحترام والتقدير اللذَين يحظى بهما المتكلم. وإن لم يكن المتكلم شخصا لا يسع خصمه أن ينبس ببنت شفة في مجال معرفته باللغة، فلن يكون بحثه عن لغة العرب جديرا بالاعتداد قط. ولكن إذا كان البارز في ميدان المناظرة يُعدّ عالما معروفا في اللغة في نظر الخصوم ويباريه مسيحي جاهل سيكفي المنصفين اطمئنانا أن ذلك المسلم صادق في بيان معنى اللفظ أو الجملة لأنه أعلم باللغة

من المسيحي بكثير. وفي هذه الحالة يؤثر بيانه في القلوب تلقائيا وتُفحَم أفواه الخصوم الظالمين.

ليكن واضحا أن المناظرات من هذا القبيل سواء أكانت خطية أو شفهية إذا اعتمدت على المقتبسات المنقولة تكون هناك حاجة كبيرة إلى الخوض في بحث الفقرات أو المفردات، بل هذه البحوث ضرورية جدا لأنها تؤدي إلى إماطة اللثام عن وجه الحقيقة فتزول الحُجُب وتظهر الشهادات العلمية للعيان. إضافة إلى ذلك هناك أمر آخر أيضا يوجب هذا الشرط وهو أن كل خصم يختبر مرتبة خصمه العلمية ويسعى ليحط من شأنه في أعين الناس من هذا الباب على الأقل إن لم يتسنَّ له ذلك بطريق آخر. ومن يكتب الرد يضطر في كثير من الأحيان إلى أن يكتب عن كتابه ليبين مرتبة خصمه في معرفة اللغة. فليتذكر المسلم الذي يبرز في الميدان للدفاع ضد هجمات المسيحيين أن أحد أنواع الأسلحة القوية والضرورية التي يجب أن يتسلح بها دائما هو علم اللغة العربية.

الشرط الثاني

الذي يستعد للرد على المعارضين ودفع هجماتهم لا يكفي لمعرفته الدينية أن يكون مطلعا جيدا على بعض كتب الحديث والفقه والتفسير ويكون نائلا لقب "الشيخ" بقراءتها قراءة عادية فقط بل من الواجب أيضا أن يتحلى بموهبة من الله في التحقيق والتدقيق وإيجاد

اللطائف والنقاط والبراهين اليقينية أيضا ويكون حكيم الأمة وزكي النفس فعلا.

الشرط الثالث

أن يكون ملمًّا إلى حد ما بعلوم الطبيعة والطب وعلم الفلك والجغرافيا، لأنه لا بد من الإلمام بهذه العلوم أيضا إضافة إلى بعض الأدلة المؤيدة الأخرى عند تقديم النظائر من قانون الطبيعة.

الشرط الرابع

أن يكون حافظا لمواجهة المسيحيين جزءا ضروريا من التوراة بالعبرية وهذا لاحتياجه عند بيان النبوءات وما شابهها. صحيح أن حيازة هذه القدرة سهل لعالم متمكن من اللغة العربية لأني توصّلت بعد المقارنة بين كلمات العربية والعبرية إلى نتيجة أن ثلاثة أرباع العبرية تحتوي على العربية الخالصة التي اختلطت بها. وأظن أن العالم المتمكن من العربية يستطيع أن ينال إلماما لا بأس به بالعبرية في غضون ثلاثة أشهر. لقد سجّلت كل هذه الأمور في كتابي: "منن الرحمن"، وأثبتُّ بواسطتها أن العربية هي أم الألسنة.

الشرط الخامس

هو العلاقة الحقيقة مع الله تعالى والصدقُ والوفاء والحب لله والإخلاص والطهارة الباطنية والأخلاق الفاضلة والانقطاع إلى الله لأن علم الدين من العلوم السماوية وهي منوطة بالتقوى والطهارة وحب الله ولا تُعطاها كلابُ الدنيا. فلا شك في أن إتمام الحجة بالكلام الموجَّه هي مهمة الأنبياء وأبطال الله، وسنة الفانين في الله أنهم يكونون مهبط فيوضه. يقول الله جلّ شأنه، ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[1] فأنّى لشرير ومنافق عبد الدنيا أن ينال الفيوض السماوية التي لا يمكن حيازة أيّ انتصار من دونها؟! وأنى لروح القدس أن يتكلم في قلب يتكلم فيه الشيطان؟ فلا تتوقعوا أبدا أن تنشأ الروحانية والبركة والجذب في بيان أحد ما لم تكن علاقته بالله تعالى نزيهة. أما الذي ينهض بأمر الله لتأييد دينه فانيا فيه ﷻ فينال فيضا من السماء كل حين وآن ويُعطى فهمًا من الغيب وتجري الرحمة على شفتيه، وتُوضَع الحلاوة في بيانه.

الشرط السادس

هو علم التاريخ، لأن المناظرات الدينية في كثير من الأحيان تنال دعما كبيرا من علم التاريخ أيضا. فمثلا هناك نبوءات كثيرة أنبأ بها سيدنا ومولانا ونبينا الأكرم ﷺ وهي مذكورة في الصحيحين وغيرهما

[1] الواقعة: ٨٠

من كتب الحديث، ثم تحققت تلك النبوءات بعد نشر تلك الكتب بمئات السنين، وسجّل المؤرخون المعاصرون تحققها في كتبهم. فأنّى لمن كان يجهل أحداث التاريخ هذه أن يسجّل في كتابه النبوءات التي ثبت أنها من الله تعالى؟ وكيف يمكن العثور على الأحداث التاريخية عن حياة المسيح عليه السلام التي سبقت نبوته بثلاث سنوات ونصف السنة وسجّلها المؤرخون اليهود أو بعض المسيحيين أيضا، أو الأحداث والنزاعات التي سجلها المؤرخون القدامى عن المسيح عليه السلام وأشقائه، أو البيانات عن ضعفه البشري التي ذُكرت في كتب التاريخ عن شِقَّي حياة المسيح، من دون إلمام بالتاريخ؟

هناك قلة قليلة من المسلمين الذين يعرفون أنه كان عيسى عليه السلام خمسة أشقاء وُلدوا من بطن أم واحدة، ولم يؤمنوا به في حياته بل ظلّوا معترضين على صدقه بشدة. فلا بد من مطالعة التاريخ للاطلاع على هذه الأمور. ولقد تيسرت لي بفضل الله تعالى كتب العلماء اليهود وبعض الفلاسفة المسيحيين التي سُجلت فيها هذه الأمور بكل شرح وتفصيل.

الشرط السابع

هو القدرة إلى حد ما على إتقان علم المنطق وعلم المناظرة، لأن التوغل في هذين العلمَين يؤدي إلى تشحيذ الأذهان، وقلما يحدث الخطأ في طريق البحث والاستدلال. ولقد تبين بالتجربة أنه لولا النور والذكاء الطبيعي الموهوب من الله لما نفع هذا العلم أيضا. هناك كثير من المشايخ الأغبياء الذين يتخرجون بقراءة "قطبي" و"قاضي مبارك" بل "الشفاء" للشيخ الرئيس ومع ذلك لا يملكون ملكة الكلام والحديث حتى لا يستطيعون أن يفرّقوا بين الدعوى والدليل أيضا. وإذا أرادوا أن يقدموا دليلا على الدعوى قدّموا دعوى أخرى وزعموا لسذاجتهم المفرطة أنه دليل مع أنه دعوى تحتاج إلى إثبات. بل في كثير من الأحيان يضم في طياته معضلات أكثر من ذي قبل. ولكن يُتوقع على أية حال أنه إذا كان لشخص ذكي الطبع نصيب من العلوم المعقولة وكان ملمًّا بطريق الاستدلال أن ينقذ نفسه من هراء الكلام وسخفه وأن لا يرتعب بخطابات الخصم السفسطائية والخادعة.

الشرط الثامن

أن تكون لدى المناظر أو المؤلف- عند المناظرة، خطية كانت أو شفيهة- مجموعة لا بأس بها من الكتب الموثوق بها والمسلَّم بصحتها يُفحَم بواسطتها المفتري المتحذلق ويُفضَح افتراؤه. وهذا الأمر أيضا

هبة من الله لأن فوج المنقولات الصحيحة هذه التي تنفع لشج رأس الكاذب كالأسلحة الحادة لا تتيسر للجميع. (ولهذا الغرض بحوزتي مكتبة صديقنا المحترم الحكيم نور الدين كاملة إضافة إلى أشياء أخرى ذُكرت قائمتها في الحاشية)[١].

الشرط التاسع

هو التفرغ من أجل الخطابات والتأليف ونذر الحياة لخدمة الدين فقط لأنه قد أثبتت التجارب أنه يتعذر على شخص واحد أن ينجز أمرين في آن معا. فمثلا إذا كان أحد موظفا حكوميا وتحيط به واجبات منصبه إحاطة القلادة بالجِيد فإذا ما توجَّه إلى التأليفات الدينية فكأنه يبذُلُ وقتَه الذي باعه للحكومة في شغل آخر، وبذلك يرتكب خيانة، ولن يعدل أبدا مع الذي كرّس جلّ وقته لهذا الغرض فتصير حياته كلها مكرّسة لهذا العمل فقط.

الشرط العاشر

الخطاب أو التأليف هو القوة الإعجازية، لأن الإنسان بحاجة إلى القوة الإعجازية أي إلى رؤية الآيات السماوية للحصول على النور الحقيقي والطمأنينة الكاملة. وهذا القرار النهائي يصدر من عند الله تعالى. لذا مَن تصدى لأعداء الإسلام وأراد أن يُفحم الذين يرون

---

[١] *انظروا الحاشية المتعلقة بالشرط الثامن في نهاية الكتاب. (الناشر)*

ظهور الخوارق منافيا لقدرة الله وينكرون خوارق نبينا ﷺ ومعجزاته، فقد بُعث لهزيمتهم من الأمة المحمدية أناس يمكن أن تظهر آية نتيجة أدعيتهم.

تذكروا أن للدين علاقةً قوية بالآيات السماوية، ولا بد للدين الحق من أن يكون فيه دائما مَن يستطيعون أن يُظهروا الآيات. والله تعالى لا يترك أهل الحق على المنقولات فقط، بل الذي يناظر المعارضين لوجه الله فقط يُعطى آياتٍ سماويةً حتما. اعلموا يقينا أنه يُعطاها حتما ليجعله الله، إلهُ السماء، غالبًا بيده. والذي لا ينال الآيات من الله تعالى فأخاف عليه أن يكون ملحدًا باطنا، لأن النصرة من السماء لم تنزل له بحسب وعد القرآن الكريم.

هذه هي الشروط العشرة وهي ضرورية للذين يريدون أن يكتبوا ردّا على معارض مسيحي أو يريدون أن يناظروا شفهيا. وبالالتزام بها يجب أن يُنتخَب أحد للردّ على كتيب "أمهات المؤمنين" لأنه بقدر ما بذل المسيحيون قصارى جهودهم لنشر هذا الكتيب وبعثه إلى كل مسلم محترم دون أن يطلب غير هيابين مؤاخذة القانون، وآذوا قلوب مسلمي الهند البريطانية كلهم، يبدوا من كل هذه الإجراءات أنهم قد أطلقوا بذلك السلاح الأخير. كما يبدو أن السبب وراء الكلمات القاسية جدا التي استُخدمت في الكتيب هو أن يسعى المسلمون إلى المحاكم مشتعلين أو يرسلوا المذكرات إلى الحكومة السَّنِيَّة دون أن يسلكوا مسلكا سليما يمثّل علاجا حقيقيا لمثل هذه التهم المفتراة.

فأرى أن حيلتهم هذه قد انطلت ولم يفكّر المسلمون في خطة مقابل هذا الكتاب الوقيح والنحس إلا أن أرسلوا إلى الحكومة مذكرة شكوا فيها الكتابَ. فارتأت منظمة "أنجمن حمايت إسلام" أيضا أن تكتفي بالاستغاثة بالحكومة من الكتاب. ولكن من المؤسف حقا أنه لم يخطر ببالهم قط أن هذا ما هدف إليه القساوسة أصلا أن يختار المسلمون الطريق المعكوس ويُحرَموا من العمل بتعليم ربهم الكريم القائل: ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١]. إن القلب ليتمزق إرْبًا أسفًا حين تداهمه فكرةٌ أليمة أنْ يُنشر كتابٌ تؤدي طباعته إلى نشر تأثيرات سامة في الجهال وتُهلك الدنيا من ناحية، ومن ناحية ثانية يقتصر التخطيط مقابل هذه الفعلة السامة على أن يكتفي الذين يأخذون آلاف الروبيات من المسلمين للرد على معارضي الإسلام بأن يرسلوا إلى الحكومة مذكرة تحتوي على بضع أوراق، وبذلك يُظهروا للناس بأنهم فعلوا ما كانوا فاعلين. مع أنهم قد قالوا مئات المرات أن الهدف الأول من أهداف "الأنجمن" هو الرد على الاعتراضات التي يوجهها المعارضون إلى الإسلام بين الفينة والفينة. فالذين قرأوا مرة مجلتهم "أنجمن حمايت إسلام لاهور" سيجدون هذا الوعد مكتوبا في بدايتها.

---

[١] النحل: ١٢٦

لا أقول بأن "الأنجمن" تهرب من أداء المسؤولية التي تقع عليها نتيجة وعدها المؤكَّد، بل الحق أن "الأنجمن" الحالية لا تملك قدرة على أن تنبس ببنت شفة في أمور الدين العظيمة، أو تفنّد بكمال التحقيق والتدقيق وساوسَ المسيحيين واعتراضاتِهم التي ينشرونها منذ ستين عاما، أو تقضي على الريح السامة المنتشرة حاليا في البلاد بمصنَّفٍ واحد. ليت "الأنجمن" لم تُبدِ علاقتها بالأمور الدينية واقتصرت جولةُ فهمها وعقلها وصولتُها على الأمور السياسية فقط، ولكان أفضل.

لقد ازداد يأسي بقراءة جريدة "أبزرفر" العدد ١٨٩٨/٥/٦م لأن رئيس تحريرها الذي يمثّل "الأنجمن" قال بكلمات صريحة بأن الرد على كتيب "أمهات المؤمنين" ليس من الحكمة في شيء قط، لذا عليكم أن تكتفوا بما فعلته "الأنجمن" أي أرسلت المذكرة إلى الحكومة. إن التأمل في عبارة "أبزرفر" يوحي بجلاء أن هذا ليس رأي رئيس التحرير فقط، بل ارتأت الأنجمن ألا يُرَدّ على الكتيب قط. وليفكر العاقلون الآن ماذا عسى أن تفيد الإسلام مثل هذه الإجراءات؟ مهما أنزلت الحكومة عقوبة قاسية على ناشر الكتاب ولكن هل يزول بذلك التأثير السام الذي ترسخ في قلوب الناس نتيجة المفتريات الواردة فيه؟ بل أرى أن هذا الإجراء سيكون مدعاة لنشر تأثير سيِّئ في القلوب أكثر من ذي قبل.

أقول مرارا وتكرارا بأنه إذا كنا نريد أن نمحو من القلوب تأثير كتب القساوسة السيئة فإن الطريق الذي اختارته "الأنجمن" ليس سليما قط

لنيل هذا النجاح. بل علينا أن نجمع تلك الاعتراضات كلها ونرد على كلٍّ منها بردود سريعة ومفصلة وبكلمات زاخرة بالأدلة، وبذلك ننزه القلوب من تلك الوساوس القذرة ونُظهر على العالم نور الإسلام.

الحق والحق أقول بأن العصر الراهن الذي يكاد يهلك نتيجة وساوس القساوسة والفلاسفة لا يجوز فيه قط أن نصرف أنظارنا عن الجواب المعقول ونركز على إنزال العقوبة فقط. صحيح تماما أن حكومتنا المحسنة لا تنحاز إلى القسس بعد ثبوت هذه الجريمة، ولكن لو اعتبرنا نجاحنا مقتصرا على أن يعاقَب أحد على يد الحكومة لكنا مخطئين جدا في تفكيرنا هذا. فيا أيها الجهَلَة السذّج، إن ذرية المسلمين تَفسد بهذه الوساوس باستمرار. لذا فالأمر المهم والضروري هو أن يُنشر قبل الإجراءات الأخرى كلها جواب من قبل الإسلام على الاعتراضات التي بسببها نجست وأفسدت آلاف القلوب ولا تزال تفسدها. لقد اختار القساوسة أيضا سياسة الرفق والصفح في البداية؛ حيث كان الناس يستخدمون القسوة الشديدة مقابلهم في المناظرات الشفوية، بل كانوا يكيلون لهم السباب، ولكنهم لم يرسلوا في تلك الأيام أية مذكرة إلى الحكومة، بل ظلوا يرسِّخون وساوسهم في القلوب بصبر وجلَد حتى تنصّر آلاف الناس في بلدنا نتيجة خطتهم هذه.

لا أعارض فكرة أن يُطلب من الحكومة بوجه عام أن تجعل المناظرات والتأليفات محدودة نوعا ما وتمنع من التحرر وبذاءة اللسان التي يُخشى بسببها الإخلال بالأمن في الأقوام. بل الحق أني أنا الدافع الأول وراء

هذه الفكرة. وقد كتبتُ أيضا في مذكرتي السابقة أنه كيف وبأية خطة يمكن أن يوضع هذا النظام الحسن، غير أنني أعارض بشدة مذكرة لا تتبع الأسلوب العادي، بل تركّز على معاقبة شخص ما زال الرد على اعتراضاته واجبًا علينا، لأنه كان من واجبنا بحسب تعليم القرآن الكريم أن نرد على اعتراضاته ضاربين ببذاءة لسانه عُرض الحائط كما يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١] لأنه من الخطير والمهول جدا أن نترك اعتراضات المعترض على حالها. ولو فعلنا ذلك لتفاقمت تلك الاعتراضات يوما إثر يوم مثل جراثيم الطاعون ولنشأت في قلوب الناس آلاف الشبهات ولن تتلاشى أبدا، وإن أنزلَت الحكومة على شخص بذيء اللسان مثله شيئا من العقاب. اعلموا أن السبب وراء ارتداد الذين يعترضون على الإسلام مثل مؤلف كتاب "أمهات المؤمنين" وعماد الدين، وصفدر علي وغيرهم؛ هو أنه لم يُستخَدم الرفق والمواساة حينذاك، بل مورس التسرعُ والقسوة في معظم الأحيان، ولم يُردّ على شبهاتهم بلطف، فحُرم هؤلاء من فيوض الإسلام ولبسوا ثوب الارتداد. الآن هؤلاء هم الذين يصولون على الإسلام أكثر من غيرهم بعد أن تنصّروا قلقين نتيجة قلة انتباه القوم. انظروا بعيون بصيرة أن هؤلاء الذين يستخدمون لسانا بذيئا لم يأتوا من أوروبا، بل هم أولاد المسلمين من هذا البلد الذين ظلوا ينقطعون عن الإسلام

---

[١] النحل: ١٢٦

ويتأثرون بكلام المسيحيين رويدا رويدا حتى بلغوا ما بلغوا. الحق أن هناك مئات آلاف الناس الذين قلوبهم في طور الفساد، وهناك مئات الطبائع التي فسدت بشدة. لذا فالأمر المهم وعظيم الشأن الذي يجب أن نقوم به هو أن ننتبه إلى أن البلد أصبح مثل المجذومين وقد نمت في الصدور أعداد لا تُحصى من النباتات السامة من الشبهات ولا تزال تنمو. يأمرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن نؤيد الإسلام تأييدا حقيقيا، ومن واجبنا ألا نترك اعتراضا واحدا من قِبل المعارضين لا نُقنع الباحثين عن الحق إقناعا تاما بالرد عليه بكمال التنقيح والتمحيص.

ولكن هنا ينشأ سؤال طبيعي: هل نكتفي بالرد على اعتراضات كتيب "أمهات المؤمنين"؟ أقترح بهذا الشأن بكل قوة وشدة أن ذلك لا يكفي قط لإزالة الهواء السام المنتشر حاليا. بل مَثل ذلك أن نطهر قناة واحدة فقط من قنوات آسنة كثيرة ثم نتوقع أن عملنا هذا يكفي لتنقية الهواء. كلا، بل الحق أننا لم نفعل شيئا لإنقاذ حياة الناس ما لم نطهر جميع القنوات في المدينة وما لم نُزِل القذارة كلها التي مُلئت بها الطبائع بصورة اعتراضات متنوعة، وما لم ننشر الأدلة والأقوال الحسنة والمرضية التي تزيل تلك الرائحة الكريهة كليا، وننشر بدلا منها شذى تعليم الإسلام المقدس.

لا لزوم للبيان أن تعليم القساوسة قد ألحق ضررا إلى أقصى الحدود وبذروا في البلاد بذرة سامة جدا شكّلت على حياة هذا البلد

الروحانية خطرا داهما. وإذا تأملتم في الموضوع لوجدتم أن هذا الفساد يُفسد معظم الطبائع باستمرار ويُبعدها عن الإسلام. ولهذا الفساد نوعان، الأول: ما ذكرتُه قبل قليل.. أي فساد كتابات القساوسة السامة. والثاني: الفساد الذي نشأ بانتشار العلوم الطبيعية الجديدة التي بسببها انصبغ كثير من المثقفين الجدد بصبغة الملاحدة والدهريين، فلا يهتمون بالمعتقدات ولا بالأعمال وانفَلتوا كليًّا. والآن لا تكمن المواساةُ الحقيقيةُ للقوم والبشريةِ في أن نردّ على بعض الأمور ونفرح بذلك.

لا بد من التذكّر هنا أنه لن ينفع الآن أبدا أن يُنبَذ هذا الأمر المهم وأن يُقام بإجراءات أخرى مثل إرسال المذكرة إلى الحكومة متحمسين. بل في هذه الحالة سنضيع وقتنا ومساعينا ببذلها في أمور أخرى ونلحق ضررا شديدا بالعلاج الحقيقي والطريق السديد. لو لم يوافقني أحد على هذا الرأي بل اتفقوا جميعا على أن العلاج الصائب لإصلاح الرياح المسمومة هو إرسال مذكرةٍ تلو مذكرة دون الالتفات إلى إزالة الأوهام الباطلة، فإني مع ذلك أعلم يقينا أن هؤلاء مخطئون جميعا ولا يمكن أن تنوب تلك الإجراءات مناب العلاج الحقيقي الذي من شأنه أن يرفع كل الوساوس المتمكّنة من مئات القلوب، بل هذا الأسلوب سيمثّل الإفحام بالقوة. ثم لا يمكننا القول على وجه اليقين بأن مثل هذه الطلبات ستنال نجاحا كاملا، لأن الخصم أيضا يملك لسانا، وحين يرون أن هذا العمل لا يستهدف شخصا واحدا بل

يشكّل هجوما على المسيحية بأسرها، لن يدخّروا جهدا للمواجهة. ولا يُعلم ماذا عسى أن تكون النتيجة النهائية في هذه الحالة؟ لعل مرسلي المذكرة سيواجهون الخجل والاستخفاف. من المعلوم أن إرسال المذكرة بمنزلة رفع القضية، ولكل قضية جانبان، ولا يُعلم لصالح أيّ جانب يصدر الحكم. ولكن من المؤكد أن الإسلام يملك مبادئ مقدسة، فلو رددنا بكل دقة وانتباه على كل هجوم يشنّه المعارضون على الإسلام فلن نزيل الاعتراض فقط، بل سيثبت أيضا بدلا من ذلك أنّ ما عدّه المعارض الجاهل اعتراضا يوجد فيه نفسه معارف وحِكَم كثيرة. وبذلك تتقدم علوم الدين يوما فيوما وتنكشف آلاف الأسرار الدينية الدقيقة.

فليكن معلوما أن من واجب المسلمين الآن أن يعيروا اهتماما خاصا لطوفان الضلال الحالي ولكن بأسلوب أن يختاروا شخصا لهذا العمل ويملوا عليه ردًّا على هجمات المسيحيين كلها برفق وأدب. وكتاب كهذا يجب ألا يتضمن ردا فقط بل يجب أن يسجَّل فيه جمال التعليم الإسلامي وميزاته وأفضليته أيضا بطريق سهل على الفهم يطمئن له كل شخص أيا كان طبعه أو مستوى قدرته على الفهم. وعلى هذا المؤلف أن يضع في الحسبان عند كتابة الرد كأن أمامه فوج من الناس الذين يستعدُّ بعضهم ليطالب بشهادة على صحة المنقولات وبعضهم جاهز ليخوض في البحوث اللفظية لبعض الفقرات المتنازع فيها، وبعضهم مستعد للمجادلة في معاني بعض المفردات وبعضهم يطالب

بالأدلة القطعية واليقينية النقلية، وبعضهم متعطش للمطالبة بالنظائر من قانون الطبيعة وبعضهم ميَّال إلى رؤية البركة الروحانية وحلاوة البيان في العبارات. فما لم يقدم الكتاب ما يرضي الطبائع كلها لا يمكن أن ينال القبول عند الخواص والعوام، والأمل في فائدته سيكون أملا زائفا فقط.

أقول مرة بعد أخرى بأن الذي يجب القيام به عند هبوب هذه الرياح السامة هو ألا نَعُدَّ كتابةَ أحد المشايخ ونشرَه بضعةَ أوراقٍ في الرد على كتيب "أمهات المؤمنين" هي المهمة العظمى التي يجب القيام بها، بل يجب الإحاطة- بنظرة شاملة- بجميع الهجمات منذ بدء القساوسة في نشر كتبهم ومجلاتهم في هذا البلد إلى أن نشروا كتيب "أمهات المؤمنين"، حتى نرى إلامَ بلغ عدد تلك الاعتراضات. كذلك يجب أن تُضمَّ إليها اعتراضات أخرى أيضا أثيرت بطريقة الفلسفة أو قدمها الجاهلون المتسرعون من منطلق البحوث الطبية. وعندما تُعَدّ قائمة تضم مجموعة تلك الاعتراضات يجب أن يُردّ عليها جميعا برفق ولطف وكمال رصانة وعقلانية.

لا شك أن هذه مهمة عظيمة وتضمن إزالة أعمال القساوسة الممتدة على ستين عاما مضت والقضاء عليها، ولكن الله تعالى ينصر أهل العزيمة، وقد وعد بأن الذي ينصر دين الله فهو ينصره ويطيل عمره. فيا أيها الكرام، لن يتغلب على الأديان الأخرى في هذا الزمن إلا الدين الذي يُري عظمته بقوته الذاتية. فكما أراد معارضونا أن يَصِمُوا

وجه الإسلام الأغر والأجمل بتوجيههم آلاف الاعتراضات إليه ويُظهروه قبيحا ومكروها، يجب أن نقوم مقابل ذلك بمساعٍ حثيثة لنثبت كمال هذا الدين المقدس وجماله ونزاهته وبراءته من كل عيب ونقيصة. اعلموا يقينا أن المواساة الحقيقية للضالين تكمن في أن نُطلعهم على خطأ الاعتراضات الباطلة والتافهة ونريهم نصاعة نور وجه الإسلام وعِظم بركته وبراءته من أي وصمة. إن مهمتنا التي يجب أن ننجزها حتما هي أن نستأصل الدجل والافتراء الذي بسببه دُفعت الأمم إلى إساءة الظن بالإسلام. ولهذه المهمة أولوية على المهمات الأخرى كلها، ولو تكاسلنا فيها لكنا مسيئين إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ورسوله ﷺ. المواساة الحقيقية للإسلام والحب الصادق للنبي ﷺ هي أن نبرّئ ساحة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ والإسلام من هذه الافتراءات ولا نعطي للقلوب الميالة إلى الوساوس فرصة لإثارة وسوسة جديدة بأننا نريد أن نمنع هذه الحملة بالقوة ونتحاشى كتابة الرد. كل شخص يتبع رأيه وأفكاره ولكن الله تعالى شرح قلبي إلى أنّ التأييد الحقيقي للإسلام في الوقت الحالي وفي العصر الراهن يكمن في أن نستأصل بذرة الإساءة إلى الإسلام والاعتراضاتِ التي نُشرت في أوروبا وآسيا ونُري تلك الأقوام مزايا الإسلام وأنواره وبركاته بكثرة حتى تبهر عيونهم، وتتبرأ قلوبهم من هؤلاء المفترين الذين نشروا أقوالا مزخرفةً خدعةً. إنني أتأسف كثيرا على الذين يرَون بأم أعينهم كم تُنشر من اعتراضات سامة ويُخدع الناس، ومع ذلك يقولون لا حاجة إلى الرد

عليها بل يكفي رفع القضايا وإرسال المذكرات إلى الحكومة. صحيح أن حكومتنا المحسنة مستعدة لإنصاف كل مظلوم، ولكن يتحتم علينا أيضا أن نرى بعيون واعية أن الضرر الذي يلحق بالقوم نتيجة اعتراضات المعارضين لا يقتصر على جرحِ قلوب كثيرة بسبب كلامهم القاسي، بل الضررُ الأخطر هو أن معظم الجهال والسُّذّج يَعُدُّون هذه الاعتراضات صحيحةً وبدأوا ينفِرون من الإسلام. فالضرر الذي يؤثر على إيمان الناس هو الأعظم والأكبر في الحقيقة وحريّ بالتدارك قبل غيره حتى لا يحدث، نفكر دائما في معاقبة المجرم فقط، بينما يهلك الناس البسطاء بهذه الوساوس الشيطانية. إن الله الذي يغار لدينه أكثرَ منا لدينه ولرسوله، يرغّبنا في الرد في عدة أماكن في كتابه، ويأمرنا مقابل بذاءة لسانهم أنه كلما سمعتم منهم كلاما مؤذيا فيقول: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.. انظروا كم هي عظيمة هذه النصيحة وتتعلق بالزمن الراهن بوجه خاص لأن ذلك لم يحدث من قبل ولم يشهد المسلمون التحقير والإهانة والشتائم إلى هذه الدرجة قبله قط. هذا هو الزمن الذي نُشرت فيه عشرات ملايين الكتب للإساءة إلى الإسلام وتحقيره، وفي هذا الزمن نفسه وُجِّهت آلاف التهم افتراءً إلى نبينا الحبيب سيدنا ومولانا وهادينا ومقتدانا محمد المصطفى أحمد المجتبى أفضل الرسل وخير الورى ﷺ. أستطيع أن أقول حالفا بالله بأننا أُمرنا في سورة آل عمران في القرآن

الكريم بأنكم ستسمعون في الزمن الأخير من القساوسة المجحفين والمشركين أذى كثيرا وسيؤذونكم بكلمات مسيئة متنوعة، ولكن الصبر في هذه الحالة هو الأفضل عند الله. لذلك أنصح بالصبر مرة بعد أخرى. كذلك عندما رفع القسسُ ضدي قضية زائفة بمحاولة القتل، وعلم الكابتن دوغلاس قاضي المحافظة على وجه اليقين أن القضية زائفة تماما وسألني: هل تريد أن ترفع القضية عليهم. قلت للسبب نفسه فورا بقلب منشرح بأني لا أريد أن أرفع قضية ضدهم قط، وقد سجل القاضي ذلك بهذه الكيفية تماما. ماذا كان السبب وراء ذلك؟ لقد كان السبب أن الله تعالى يقول لنا في القرآن الكريم بصراحة تامة بأن أهل الكتاب والمشركين سيؤذونكم في الزمن الأخير إيذاء شديدا وستسمعون منهم كلاما مؤذيا، وإن لم تقاوموا الشر حينئذ فإن ذلك من عزم الأمور. فأقول لكل مسلم وسأستمر في القول بألا تقاوموا الشر أبدا. كونوا ترابا وأروا الله تعالى كيف عملتم بأمره. الصابرون ليسوا بحاجة إلى إرسال مذكرة أيضا بغير ضرورة ملحة لأن هذا التصرف أيضا يضم في طياته وصمة عدم الصبر. غير أن الله تعالى قد فرض علينا أن نرد على التهم الباطلة بالحكمة والموعظة الحسنة. والله أعلم أني لم أترك الرفق واللطف يفلت من اليد عند الرد، بل استخدمت كلمات لينة دائما إلا حين كتب المعارضون عبارات قاسية ومثيرة للفتن إلى أقصى الحدود، عندها استخدمت بعض الشدة حكمةً ليجد القوم فيها بعض التعويض فيكبتوا ثورةَ

الهمجية. وهذه الشدة ليست ناجمة عن ثورة النفس أو الغضب بل استُخدمت حكمةً عملا بأمر الله تعالى: ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وذلك أيضا حين بلغ المعارضون أقصى درجات الإساءة والتحقير وبذاءة اللسان واستخدموا بحق سيدنا ومولانا سيد الكونين فخر الكائنات كلمات سيئة شريرة كادت تؤدي إلى الإخلال بالأمن. ففي مثل هذه المواقف لجأتُ إلى الحكمة إذ استخدمتُ بعض القسوة أحيانا مقابل هجمات هؤلاء القذرة، واستمررت، في الوقت نفسه، في نصيحة الناس أيضا أن يطيعوا حكومتهم المحسنة ويتمسكنوا ويتركوا التصرفات الهمجية. فكان ذلك أسلوبا حكيما استخدمته في بعض الأحيان بحكم الاضطرار لكبتِ الهياج العام لكي يحقق المسلمون بهذه الطريقة مقتضى ثورتهم ويجتنبوا الطرق الهمجية وغير المتحضرة. ومَثل ذلك كمَثل شخص يُعطى "الجَدْوار" لتخليصه من الأفيون، وهو يشبه الأفيون مرارةً ويختلف عنه من حيث الفوائد. والظالمون وأشرار النفس الذين يتهمونني بأني بدأتُ الكلام القاسي ماذا نرد عليهم سوى القول: **لعنة الله على الكاذبين.**

والذي يريد أن يبدي رأيه في الموضوع بالعدل لا يصعب عليه الفهم أن كتابي الأول الذي نُشر في العالم هو البراهين الأحمدية، وقد سبق أن نُشرت في البلاد كتُب القسيس عماد الدين القذرة جدا وكتابات "اِندرمَن المراد آبادي" المليئة بكلام قاس وفاحش جدا، وكذلك

مؤلفات "كنهيا لعل الكهـ دهاري" المثيرة للفتن و"ستيارتهـ بركاش" لمؤلفه "ديانند" المليء ببذاءة الكلام والشتائم والإساءة. وكان المسلمون في بلدنا هذا مشتعلين بسبب هذه الكتب وصاروا كحديد يوضع في النار مدة طويلة فيصبح نارا. ولكني أخمدت تلك الثورات بسنّ طريق معقول للمناظرة في البراهين الأحمدية، وصرفتُ تلك العواطف إلى جانب آخر كما يصرف الطبيب الحاذقُ المادةَ من الأعضاء الرئيسة ويحيلها إلى جانب آخر. مع أنني ألّفت البراهين الأحمدية ردّا على المسيحيين والآريين الذين بلغت إساءتهم وشتائمهم ضد نبينا الأكرم ﷺ منتهاها ومع ذلك ألّفته بكثير من الرفق والأدب ولم ترد فيه كلمة قاسية سوى الصولات الضرورية التي كانت في محلها وذكرها يكون ضروريا لكل مناظر لإسكات الخصم. ولو وردت أيضا فيه كلمة قاسية لما وسعَ منصفا قرأ كتب عماد الدين وإندرمن وكنهيا لعل وستيارتهـ بركاش لديانند أن يوجه إلي أدنى تهمة؛ لأن مَثل بعض الشدة التي استخدمتُها في بعض الأماكن مقابل أكوام من سلاطة اللسان والبذاءة والإساءة والتحقير الكثير التي وردت في كتبهم كمَثل ذرةٍ مقابل جبل. وبالإضافة إلى ذلك فما كتبتُه في كتبي على سبيل الدفاع سببه يعود إلى خطأ هؤلاء الذين أكرهوني على ذلك نتيجة قسوة كلامهم. فمثلا لو قال زيدٌ لبكرٍ بنية الإيذاء فقط بأن أباك غبي جدا وقال بكرٌ ردًا عليه: كلا، بل أبوك هو كذلك ففي هذه الحالة لا يجوز عزو القسوة في كلام بكرٍ إلى بكر بل الحق أن زيدا هو

الذي دفع بكرًا إليها بسبب قسوة كلامه. والله يعلم أن هذا هو حالنا نحن. والذي لم يدرك هذا الأمر الصحيح أو استخدم هذا الافتراء أو الكذب عمدا لأهوائه النفسانية، فإن حالته لا تثير أسفا واحدا بل ألف أسف. إذا كانت "الأنجمن" ومؤيدوها يرون، كما يتبين من جريدة "أبزرفر" العدد ١٨٩٨/٥/٦م أن كل الكلمات القاسية قد صدرت من حزب المسلمين أي مني أنا، وأنّ كتابات جميع المهاجمين من قبلُ مبنية على الأدب، وأنه لم ترد في مؤلفاتهم كلمة قاسية واحدة، فلا حاجة إلى بيان مدى الظلم والكذب والخيانة التي ينطوي عليها رأيهم، لأن كل شخص يستطيع أن يحكم نظرا إلى تاريخ التأليف إن كانت كتبي قد أُلِّفت قبل قسوة كلامهم أم بعدها على سبيل الدفاع.

لا يمكن أن تخفى على أحد القسوةُ التي مارسها علينا معارضونا وهجومهم على ديننا وأسوة ديننا سيدنا محمد المصطفى خاتم النبيين ﷺ مسيئين الأدب وضاربين بخشية الله عُرض الحائط. فهل شُنّت هذه الهجمات كلها بسببي أنا؟ وهل كنت أنا الدافع وراء نشر الكتيبات البذيئة والنجسة لإندرمن مثل "اندر بجر" و"باداش إسلام" وغيرها من المؤلفات الأخرى التي لم يكن فيها سوى الشتائم؟ وهل كتاب ديانند "ستيارتهـ بركاش" الذي نُشر قبل البراهين الأحمدية بسنتين كان قد أُلِّف بسبب إثارتي أنا؟ أليس صحيحا أنه قد وردت فيه بحق الإسلام ونبينا الأكرم ﷺ كلمات قاسية ومسيئة جدا ترتجف

لسماعها القلوب؟ أفلا يثبت من ذلك أن الآريين بلغوا أقصى الدرجات في قسوة الكلام قبل تأليف كتابي البراهين الأحمدية؟ وإذا قارن أحد بين كتابات الفريقين وقرأها مع بعضها لعلم دون أي شك أن بعض الشدة ظهرت مني أيضا على سبيل الدفاع بعد تحمّل إيذاء شديد، وقد كتبتُ آنفا سببها والحكمة وراءها ونتائجها المفيدة أيضا، ولكن تلك القسوة لم تكن شيئا يُذكر مقارنة مع قسوتهم بل ذكرتُ كبار معارضينا وزعماءهم بالأدب دائما. وكان الهدف من ذلك أن يصلح معارضونا عاداتهم القديمة قليلا نظرا إلى ليونتنا والتزامنا بالأدب. ولكن أثبتت كتب ليكهرام أن أَمَلي هذا كان أملا باطلا. لا أريد أن أخوض في هذه القصة في غير محلها غير أنني أتأسف على حالة الذين أرادوا أن يتهموني، بقتلهم الحق والصدق، أني بدأت القسوة وسوء الكلام والتحقير وكلمات الإساءة كلها مقابل المعارضين. إنهم أولئك الذين يدّعون نصرة الإسلام ويزعمون أن قسوة الكلام جزء من طبيعتي التي هيّجت المعارضين المتحضرين. إذا كان هذا هو رأي "الأنجمن"- الجديرة بالشفقة- الذي نشرته جريدة "أبزرفر" فإرسالها مذكرة الشكوى إلى الحكومة ضد القساوسة خطأ كبير منها، بل كان مقتضى العدل أن ترسل المذكرة ضدي إذا كانت جميع تلك الكتب قد أُلفت بتحريض وإثارة مني.

أريد أن أسجل بصدق القلب أنه إذا كان هذا الحق في نظر أحد بأني أنا الذي وضعتُ أساس سوء الكلام وأن مؤلفاتي هي التي هيّجت

الأقوام الأخرى على الإساءة والتحقير فالذي يفكر على هذا النحو سواء أكان رئيس التحرير لجريدة "أبزرفر" أو غيره من أعضاء "أنجمن حمايت إسلام لاهور" أو أيّ شخص آخر، لو استطاع أن يثبت أن سوء الكلام الذي بدأ من القسيس "فندل" وبلغ إلى كتيب "أمهات المؤمنين"، أو بدأت من "إندرمن" وانتهت على ليكهرام، كانت كلها بسببي لكنتُ مستعدا لأن أدفع له ألف روبية نقدا غرامة، لأنه صحيح تماما أنه ما دام مذهبي من ناحية أنه لا يجوز بحال من الأحوال أن نبدأ بالشدة مع المعارضين، وإذا بدأوا بها يجب الصبر قدر الإمكان إلا إذا اقتضت الحكمةُ العمل بحسب ما يناسب الموقف لكبت جماح العوام؛ ثم إذا كانت تصرفاتي توحي من جانب آخر بأنني أنا الذي أثرت ضجة القيامة الحاليةَ كلها التي بسببها نشر المعارضون آلاف الكتب في البلد وقاموا بآلاف أصناف الإساءة والتحقير بسببي أنا، حتى نشأت بين الأمم فُرقة شديدة وعناد كبير لاستحققتُ في هذه الحالة كل نوع من الغرامة والعقوبة بلا أدنى شك. والحكم في ذلك ليس صعبا بل لو جلس أحد معي ساعةً فقط لأمكنني أن أبيّن الأحداث المذكورة دون نقصان أو زيادة بمقارنة الكتب كما تتراءى الصورة في المرآة.

هذا الموضوع تخلّل حديثنا كجملة اعتراضية، وأعود الآن إلى صلب الموضوع وأقول بأنه ليس صحيحا قطّ أن نثور على إثر الإيذاء على يد معارضينا أو نستغيث عند حكومتنا. هل يليق بالذين يدّعون

اعتناق مذهب كما يعلّمه الإسلام: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١]– أي أنتم قوم قائمون على الاعتدال وخُلق لفائدة الناس– أن يرفعوا القضايا كل يوم بدلا من إفادة الناس، فيرسلوا المذكرات تارة أو يرفعوا القضايا الجنائية أو يشتعلوا تارة أخرى بدلا من أن يُبدوا الصبر والجلَد؟ يجب التأمل جيدا في أن الذين ينظرون بلطف إلى الذين ضلوا الطريق يجب أن يتحلّوا برحابة الصدر كثيرا وينبغي أن يكون كل عملهم ونشاطهم وكل إرادة من إراداتهم منصبغة بالصبر والتحمّل. فالتعليم الذي قدّمه الله لنا في القرآن الكريم في هذا الموضوع صحيح تماما ويتضمن حِكَما سامية ويعلّمنا الصبر. من غريب الصُدف أنه عندما جاء عيسى عليه السلام في عهد السلطنة الرومية مبعوثا من الله علّمه الله نظرا إلى حالة ضعفه ألا يقاوم الشر، بل لو لطمك أحد على خدك فحوِّل له الآخر. وكان هذا التعليم مناسبا تماما في زمن الضعف. كذلك أُوصي المسلمون أنه سيأتي عليهم أيضا زمن الضعف كما أتى على المسيح، ونُصحوا بالصبر على سماع الكلمات القاسية من الأمم الأخرى وظلمهم. فمباركون أولئك الذين يعملون بهذه الآيات ولا يذنبون بحق الله. اقرأوا القرآن الكريم بإمعان فستعلمون أن لتعليم الإسلام في هذا الموضوع جانبين، أولهما يتعلق بما يجب علينا فعله إذا شتمَنا القساوسة وغيرهم من المعارضين وآذونا واستخدموا سوء الكلام من شتى الأنواع بحق ديننا ونبينا عليه السلام وسراج

---

[١] آل عمران: ١١١

هدايتنا أي القرآن الكريم. والجانب الثاني يتعلق بما يجب علينا فعله إذا نشر معارضونا اعتراضات خادعة عن ديننا الإسلام وعن مقتدانا وهادينا محمد المصطفى ﷺ والقرآن الكريم، وحاولوا إبعاد القلوب عن الحق والصدق. كان هذان الأمران ضروريين وكان يتحتم على المسلمين أن يتذكروهما، ولكن من المؤسف أننا نرى الأمر على النقيض من ذلك تماما، وقد عُدَّ الثوران والعكوف على إيذاء المعارض المؤذي زينة الدين، ورُجحت سياسة الإنسان على الحكمة التي علّمها الله تعالى مع أن مصلحة ديننا وخيره وبركته تكمن في ألا نهتم بالمخططات البشرية ونخطو بحسب تعليمات الله لنكون عبادا سعداء في نظره ﷻ. لقد أعطانا الله تعالى تعليما واضحا لمعالجة موقف يساء فيه إلى ديننا وتُستخدم كلمات بذيئة بحق نبينا الأكرم ﷺ، وقد ورد هذا التعليم في نهاية سورة آل عمران كما يلي: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[١]. كذلك وضّح عن موقف آخر حين تُوجَّه إلى ديننا اعتراضات فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾[٢] ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

[١] آل عمران: ١٨٧

[٢] النحل: ١٢٦

الْمُفْلِحُونَ﴾[١]. أي عندما تخوض مع المسيحيين في نقاش ديني ناقِشهم بالأدلة العقلية وبالحكمة. وليكن وعظك مبنيا على أسلوب مُرضٍ. ولتكن منكم دائما فئة يدعون الناس إلى الخير وإلى الأمور التي شهد على صدقها العقل والسلسلة السماوية دائما، وليمنعوهم عما أنكر صدقَها العقلُ والسلسلة السماوية دائما. والذين يختارون هذا الأسلوب ويفيدون بني البشر فائدة دينية فأولئك هم الناجون.

وفي آية أخرى بيّن ﷻ كلا الجانبين معا في آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢] أي اصبروا على إيذاء الأعداء ومع ذلك كونوا أقوياء مقابلهم وثابروا على العمل واتقوا الله دائما لتنالوا النجاة. ففي هذه الآية أيضا يأمرنا الله تعالى أن نعرض عن إساءة الجاهلين وتحقيرهم وبذاءة لسانهم وشتائمهم وألا نضيع أوقاتنا في التخطيط لتعريضهم للمعاقبة[٣]. إن إرادة السوء مقابل السوء أمر عام ليس من الكمال في شيء. إن كمال الإنسانية هو أن نتحلى بعادة الإعراض عن الشتائم والصفح عنها قدر الإمكان.

---

[١] آل عمران: ١٠٥

[٢] آل عمران: ٢٠١

[٣] المذكرة التي أرسلتْها جماعتي على بذاءة لسان "زتلي" لا تهدف إلى معاقبته، بل تهدف إلى البيان أن هؤلاء الناس كانوا يتهموننا بقسوة الكلام. كان اتهامهم كذبا وزورا منهم فقط لذا قد كُشفت للحكومة والعوام حقيقةُ ليونتهم وأدبهم. ولم تُطلب في المذكرة المعاقبةُ أو ما شابهها، منه.

إضافة إلى ذلك يجب أن تتأملوا أيضا أن دين القساوسة هو دين ملكي، لذا يجب أن يكون مقتضى أدبنا أن نعدّ حريتنا الدينية ثانوية، وأن نكون ممتنين للقساوسة إلى حد ما من هذا المنطلق. فإذا حاسبتْهم الحكومة فكم سنكون نحن جديرين بالمحاسبة! ولو قُطعت الأشجار الخضراء فما بال اليابسة؟ هل يمكن أن يبقى القلم في أيدينا في هذه الحالة؟ فكونوا حذرين وعدّوا الحرية الثانوية مغنما وادعوا لهذه الحكومة المحسنة التي تعدل بين الرعية كلها. فمن غير المناسب تماما أن نشكو القساوسة عند الحكومة. غير أن الشبهات والاعتراضات التي أثيرت والبهتانات التي نُشرت، يجب أن نستأصلها بالرفق، ونفيد العالم معينين الحق والحكمة، وننقذ آلاف القلوب من سجن الشبهات. هذا ما نحتاج إليه بشدة. صحيح أن المسلمين قد أسسوا منظمات كثيرة باسم نصرة الإسلام، كما أن هناك ثلاث منظمات في لاهور أيضا. ولكن السؤال هو: ما دام المسيحيون قد نشروا قرابة مائة مليون كتاب ومجلة معارِضة ونشروا حوالي ثلاثة آلاف اعتراض، والرد عليها من واجب المنظمات والمشايخ الذين ادّعوا في كل مجلة أنهم سيردون على أسئلة المعارضين، ولكن ماذا فعلت تلك المنظمات تجاه تلك الهجمات؟ وأيّ كتاب مفيد أشاعتْه في العالم؟ لنقل بأني كافر ودجال وقاسي الكلام بحسب زعمهم ولكن ماذا قام به هؤلاء القوم مع جمعهم المال بالآلاف باسم الإسلام نصرةً له؟ قد تكون النتيجة العظمى لثقافة العلوم الرائجة أن ينال الشباب وظيفة محترمة

بعد التحلي بالثقافة. ولا تبدو للعيان نتيجة تربية الأيتام أيضا أكثر من أن يبلغ الأطفال المسلمون الرشد وينالوا ثقافة عادية، ولكن لم يُكشَف عن أية خطة لاجتناب حبائل التزوير من عشرات ملايين الأنواع المنصوبة في سبيل البالغين. هل لأحد أن يقول ماذا فعلتْ أية منظمة للإنقاذ منها؟ بل إذا كان التعليم لا ينبِّه إلى هجمات المعارضين بوجه أكمل وأتم، واقتصرت تربية الأيتام على رعايتهم إلى أن يبلغوا سن الرشد والبلوغ ليس إلا، فهذا العمل كله هو لصالح أعداء الإسلام وليس لصالح الإسلام. لو كان لصالح الإسلام لكان ضروريا أن تُنشر الردود أولا بوضوح تام بعد تدقيق وتحقيق في اعتراضات المسيحيّة والفلسفة ومذهب الآريا وبراهمو سماج التي بلغ عددها إلى ثلاثة آلاف. ولا يكفي أن يُكتب الرد على كتيب "أمهات المؤمنين" في بضع صفحات بل يلزم أن تُعَدّ قائمة تحتوي على نشاطات القساوسة الممتدة على ستين عاما وكذلك على كافة الاعتراضات الناتجة عن علم الفلسفة وعلم الطبيعة التي تمشي جنبا إلى جنب. كذلك يجب أن تُجمع اعتراضات الآريين التي خطرت بباهم نتيجة الانقلاب الحديث ثم تُحرق بالترتيب هذه الأعشاب والكلأ في عدة مجلدات بنار الحق المنيرة والمضطرمة.

هذا هو العمل الذي لا بد من إنجازه من أجل الإسلام في هذا العصر، وهذا هو العمل الذي بسببه تتجنّب سفينة الأجيال الناشئة من الغرق. وهذه هي المهمة التي بسببها يُري وجه الإسلام المنير

والأغر بريقَه في الشرق والغرب. لا يمكن أن تنوب عن هذا العمل قط أمورٌ مثل تربية الأيتام أو تثقيفهم بثقافة العلوم الرائجة أو بمهنة معينة أو يُعلَّموا أحكام الإسلام وأركانه بالاسم وعلى سبيل العادة والتقليد فقط. هل الذين ارتدوا عن الإسلام- الذين يبلغ عددهم مئة ألف على ما أظن في البنجاب والهند- وتنصّروا كانوا يجهلون أحكام الإسلام هذه وأركانه؟ ألم يكونوا حائزين على ثقافة تزوِّد بها "أنجمن حمايت إسلام لاهور" الأيتامَ والطلاب الآخرين الآن؟ كلا، بل كان بعضهم مطّلعين جيدا على علوم الإسلام التقليدية ومع ذلك ما استطاعت معلوماتهم أن تنقذهم من تأثير المسيحية السام واعتراضاتهم السفسطائية. لذا كان من الحكمة أن يتعظ المسلمون بأحوالهم ويحسنوا التدبير تجاه الريح السامة التي تهب من كل حدب وصوب بكل قوة وشدة. ولكن من اهتمّ بذلك؟ وأية منظمة تنبَّهت لهذا الأمر؟ كلا، بل قام هؤلاء الناس بنشاطات أخرى لا يمكن أن تؤثر في حالة المسلمين الحالية تأثيرا طيبا ملحوظا. ما زالت الفرصة سانحة لأن يتدارك المسلمون أنفسهم، ويختاروا طريقا يضع حدا لهذا السيل. ولكن يجب الانتباه جيدا إلى أنه لا سبيل إلا أن يبدأ بجمع كافة الاعتراضات والشبهات شخص يستطيع أن يؤدي هذا العمل على وجه أكمل وأتم، وأن يكون جامعا قدر الإمكان للشروط التي ذكرتها قبل قليل.

باختصار، هذا هو العمل الذي من شأنه أن ينقذ ذرية المسلمين من الرياح السامة الحالية. ولكن يجب أن يتم هذا العمل بأسلوب يكون فيه كل جواب مبنيا على القرآن الكريم لكي يتم الجواب من ناحية، ومن ناحية أخرى يطّلع الباحثون عن الحق جيدا على تفسير الآيات المهمة من القرآن الكريم. ولكن هذا لا يمكن لكل فلان وعلان بل هو بمقدور من يتصفون بشروط التأليف الضرورية أولا ويسعون لذلك في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله منزِّهين نيتهم من الشوائب كلها. ومن الضروري أيضا أن يُطبع هذا الكتاب بعدد خمسين أو ستين ألف على الأقل ويوزَّع على البلاد الإسلامية كلها مجانا.

فخلاصة الكلام أن كتابة الرد على كتيب وجيز مثل "أمهات المؤمنين" لا يكفي بل يجب أن تتم الإجراءات كاملة مع اليقين بأن الله تعالى سينصر حتما. غير أنه يجب أن تكون هذه الإجراءات كلها بالرفق واللطف واللباقة، وينبغي ألا تكون العبارات قاسية لئلا يترك القارئُ قراءتها ويحرم من الاستفادة منها. ولكن هذه المهمة الكبيرة لا يمكن إنجازها من دون مساعدة الجمهور. بمعنى أنه عندما يكلّف أصحابُ الرأي السديد أحدا لهذا العمل ينبغي أن يكون هناك تدبير آخر بأن يُجمع مبلغ كبير كتبرع من الأثرياء والأغنياء بل من كل شريحة من المسلمين ويُودَع المبلغ عند شخص أمين وليُنفق عند الضرورة بحسب رأي اللجنة التي تأخذ هذا الأمر في يدها.

وهناك سؤال آخر وهو: مَن يكلَّف بكتابة الرد الشامل؟ وجوابه أن يكلَّف به شخص يُعدُّ أهلا لذلك بأكثرية الرأي كما قلت قبل قليل. وإذا وُجد أحد أهلا لذلك بحسب الشروط المذكورة واقتُنع بمؤهلاته فيمكن أن يكلَّف بكتابة الرد الشامل، ثم يجب على المسلمين جميعا أن يعكفوا على نصرته قلبا وقالبا ناسين خلافاتهم، وأن يبذلوا أموالهم في هذا السبيل بكل سخاء لتبلغ الردود كمالها كما بلغت اعتراضات المعارضين ذروتها في هذا الزمن، ولتثبت أفضلية الإسلام وتفوّقه على الأديان كلها.

يجب ألا يتأخر هذا العمل أبدا بل يتحتم على المسلمين أن يهبُّوا لوجه الله بصفاء القلب وينتخبوا من يشاؤون بحسب الشروط المذكورة آنفا. يبدو من المناسب أيضا أن على الذي يُنتخب لهذا العمل أن يؤلِّف الكتاب في ثلاث لغات هي اللغات الإسلامية أي الأردية والعربية والفارسية، لأن هذا ما فعله القساوسة أيضا. بل قد نشروا الرد على الإسلام بلغات كثيرة أخرى. لذا يجب علينا أيضا أن نفعل ذلك وألا يفتّ في عضدنا بل ينبغي أن تُنشر ترجمة هذا الكتاب بالإنجليزية أيضا.

لقد ظللتُ أفكّر إلى مدة من الزمن كيف يمكن أن تبدأ سلسلة هذا العمل الضروري فخطر ببالي أخيرا حالة معظم المشايخ أن التباغض والتحاسد متفاقم فيهم وأن معظم رغبتهم منصبّة في التكفير والتكذيب. لم أطّلع إلى الآن على أية منظمة من المنظمات القائمة

في البنجاب والهند تقدر على تحقيق هذه الأهداف كما أريد، أو تتحلى بحماس من هذا النوع. أعترف أنه قد يكون عديد من أعضاء تلك المنظمات الذين تكنّ قلوبهم حماسا لتأييد الدين المتين كما أريد ولكنهم مضغوطون تحت كثرة الرأي كصوت مزمار بين أصوات الطبول.

على أية حال، ما اضطررت إليه من بيان النقص في المنظمات الحالية بدافع الحماس لتأييد الدين لا يعود سببه إلى أني أعترض على جميع أعضاء المنظمات وعمّالها والعياذ بالله، بل اعتراضي هو على الخليط الذي ظل ينشأ إلى اليوم نتيجة كثرة الرأي. ولا علاقة لنا بالأمور الشخصية لأعضاء تلك المنظمات. بل نعرف جيدا أن المرء يكنّ رأيه الشخصي المختلف ولكنه يضطر إلى الإذعان لرأي الأغلبية. ولا أحسب أعمال تلك المنظمات سخفا بحتا. بل هي وسيلة جيدة للنهوض بحالة المسلمين الدنيوية بلا شك، ولكنني مضطر إلى القول متأسفا بأن المساعي المشكورة لحماية إيمان المسلمين من الرياح السامة الحالية لم تصدر. بل كل ما قاموا به من الأعمال المزعومة لتأييد الإسلام لم تقدر قط على مقاومة الريح العاتية والسامة التي تهب في بلادنا. لذا فكل قلب فيه مواساة حقيقية للمسلمين سيقول حتما عند قراءة كتابي هذا بأن حالة المسلمين الدينية الحالية لجديرة بالرثاء، وأن هناك حاجة ملحة دون أدنى شك إلى تخطيطٍ حسن للدفاع الكامل أمام تلك الهجمات التي شنَّت على الإسلام في غضون ستين

سنة ماضية. لا أريد أن أخاطب ذوي الطبائع الميتة هؤلاء الذين لم يتوصلوا إلى الآن إلى النتيجة- بالنظر إلى انقلاب أعمارهم أيضا- أن هذه الحياة الوجيزة ليست الأبدية ومن واجبنا حتما أن نبني لأنفسنا ولذرياتنا مقام راحة تكون دار السعادة الدائمة بعد الممات.

فيا أيها الكرام، اعلموا يقينا أن الله تعالى موجود وله قانون يسمَّى دِينًا بتعبير آخر. إن الدين يُخلق بيد الله دائما ثم يختفي ثم ظل يُخلق على مرّ العصور. فمثلا كما ترون القمح وغيره من أنواع الغلال كيف تقرب العدمَ ثم تنبت من جديد دائما، ومع ذلك هي قديمة أيضا ولا نستطيع أن نعدّها حديثة النبات. والحال نفسه ينطبق على الدين الحق؛ فهو قديم أيضا إذ لا تصنُّع ولا حدوث في مبادئه ثم يُجدَّد أيضا دائما. إن موسى عليه السلام الذي كان نبيا عظيما في بني إسرائيل لم يأت بدين جديد بل جاء بما أُعطي إبراهيم عليه السلام. ولم يأت إبراهيم أيضا بدين جديد بل جاء بما أُعطي نوح عليه السلام. كذلك لم يأت عيسى عليه السلام أيضا بدين جديد ولم يخترع طريقا جديدا للنجاة بل كان الطريق نفسه الذي أُعطي موسى عليه السلام وكان طريق النجاة القديم نفسه الذي علّمه الله الرحيم الناسَ بواسطة الأنبياء. ولكن عندما انخدع المسيحيون بطريق النجاة الذي كان جاريا منذ القِدم وغيره من مبادئ التوحيد وتدهورت حالة اليهود العملية وانتشر الشرك في الأرض كلها، عندئذ بعث الله تعالى في العرب رسولا لينوّر الأرض من جديد بالتوحيد والأعمال الحسنة. وقد سبق أن أخبرنا الإله نفسه أن

معتقدات عبادة الخلق ستنتشر في العالم مرة أخرى في الزمن الأخير وستتدهور حالة الناس العملية إلى حد كبير، وسيسيطر حب الدنيا على معظم القلوب ويفتر حب الله. عندها يتوجه الله تعالى إلى بذرة الصدق التي ظلت تنمو مثل الغلال دائما وينمِّيها. فالآن سينمِّي الله تعالى دينه بواسطة أناس مقبولين جدا في نظره. ولكن الله تعالى أعلم من هم هؤلاء الناس.

على أية حال، يبدو أقرب إلى الحكمة أن أخاطب لهذا الأمر العصيب الأغنياء المعاصرين وغيرهم من التجار والزعماء والأثرياء وأصحاب الرأي السديد ثم لننظر من يخرج في ميدان المواساة ومن يُعرض عنه. ولكن ما أجدرهم بالثناء أولئك الذين ينالون التوفيق من الله تعالى لهذا العمل في هذا الزمن! كان الله معهم وأبقاهم في ظل رحمته الخاصة.

كل مَن وصله هذا المقال سيكون من واجبه أن يقرأه أولا بإمعان ثم يخبرني من فضله ماذا يقترح لإنجاز هذه المهمة ومَن يرشحه لهذه الخدمة. والمهمة هي جمع الاعتراضات من جميع كتب المعارضين والرد عليها. ثم تُنشر تلك الكتب بعدد يقارب خمسين ألف نسخة وتوزَّع في البلد وبذلك تُنقذ ذرية الإسلام الحالية من السم القاتل. ويمكن إنجاز هذا العمل على خير ما يرام بإنفاق خمسين ألف روبية. وإذا نُشرت مثل هذه الكتب في العالم بعدد خمسين أو ستين ألفا على الأقل فاعلموا كأننا قضينا على كافة أعمال القساوسة والمعارضين

الآخرين قضاء نهائيا. وما دامت القضية تتعلق بالمال لذا يجب البحث والتمحيص فيها جيدا من البداية ليُعلم من هم الأجدر والأحق لهذا العمل، وتأليف مَن يمكن أن يُميل قلوب العالم إلى الإسلام، ومَن كان حسن بيانه وقوة استدلاله وأسلوب إثباته سلسًا ومقنعًا، ومَن كان كلامه قادرا على تمزيق الاعتراضات إربا ويمحو أثرها تماما. فبناء على ذلك سجلت في المقال عشرة شروط وجودُها ضروري بحسب رأيي في مثل هذا المؤلِّف. ولكن اتّباع رأيي ليس ضروريا في هذا المجال بل لكل شخص أن يتأمل في هذا الموضوع جيدا ويبدي رأيه فيمَن يجب أن يكلَّف بهذه الخدمة، ومَن يستطيع أن ينجزها على أتم وجه وأحسنه بحسب رأيهم. غير أنني أكلّف نفسي بخدمة أن يرسل الجميعُ آراءهم إليَّ خطيا وسأجمع كل هذه الكتابات، وعندما تجتمع كلها سأنشرها بصورة مجلة وسيُعمل بما تقرَّر بناء على كثرة الرأي. وسيكون واجبا على الجميع أن ينصروا بصدق القلب هذه المهمة بالأموال قدر الإمكان متّبعين الأكثرية. ومن كان مستعدا للمساعدة المالية فهو الذي يستحق أن يقدِّم رأيه. ولكن ينبغي على كل شخص عند كتابة رأيه أن يصرح باسم عالِمٍ يُكلَّف بعمل التأليف الحساس.

قد يرجِّح البعض فكرةَ أن يتوجه عدة علماء إلى هذا العمل ويعملوا معا، ولكن هذا ليس صحيحا، لأن تداخل المؤلَّفات في مثل هذه الأمور يكون مضرا بل يصل الأمر في بعض الأحيان إلى النزاعات

والضغائن. أما الموهوب حقا الذي يملك المعلومات فيمكنه أن يختار بعضا من مساعديه خدامًا عند الحاجة. ولكن هذا الأمر لا يتأتّى باقتراح اللجنة لأن هناك احتمالا لفتن كثيرة نتيجة هذا الاقتراح القهري. ولا يمكن إنجاز عمل على خير ما يرام ما لم يُعيَّن شخص واحد مسؤولا عنه. غير أنه يمكن لذلك المسؤول أن يستعين بالآخرين كما يراه مناسبا لجمع مادة التأليف بحسب مقتضى الحاجة، بل يمكنه تعيين فئة من العاملين لهذا الغرض.

هذه الأمور جديرة بالتأمل، وأكثر ما يخيفني أن يهمل هذا المقال الذي كتبتُه بدم الكبد أو يُطرح في صناديق المهملات بإبداء الرأي المتسرع فيه. لذا أستحلف مخاطبيَّ الكرام الذين هم فخر الإسلام بسبب كرامتهم وأمارتهم وعلوّ همتهم- كالمضطرب الذي يتشبث هنا وهناك- بالله عَزَّ وَجَلَّ الذي لم يرفض الحلف به الأنبياء أيضا، أن يرسلوا لي رأيهم المبني على مواساة الإسلام كليا، حتى لو كتبوا بضعة أسطر بسبب ضيق وقتهم، ولكن يجب أن يكتبوها بعد قراءة هذا المقال كله. وآمل من جميع الذين يواسون الإسلام مواساة صادقة ويحبون النبي ﷺ حبًّا صادقا ألا يقصّروا في كتابة الرأي الذي فيه خير القوم ونجاته من آلاف الفتن. ولكن يجب الانتباه إلى أن يتضمن الرأيُ ثلاثة أمور: أولا: مَن يرشحونه لهذا العمل بحسب رأيهم؟ ما هو اسمه وأين يسكن؟ ثانيا: كم هي المساعدة التي يمكن أن يقدموها بأنفسهم لهذا العمل العظيم؟ ثالثا: أين يمكن أن يودَع هذا المبلغ الكبير الذي

سيُجمَع لهذا العمل وباسم أي صندوق؟ وبإذن مَن سيُنفق بين الفينة والفينة؟ فهذه الأمور الثلاثة واجبة التفصيل.

هناك أمر آخر أيضا جدير بالذكر وهو أنه قد يخطر ببال البعض أن التدخل في هذا الأمر قد يكون منافيا لمشيئة الحكومة، فإنني أؤكد لهم أن حكومتنا المحسنة التي تحمي أرواحنا وأموالنا قد أعلنت سلفا أنها لن تتدخل في الشؤون الدينية لأحد ما لم يكن هناك شيء تُشتَمّ منه رائحة التمرد. هذه هي مزيَّة حكومتنا الإنجليزية المحسنة التي يمكن أن نفتخر بها مقابل العالم كله. لا شك أن من واجبنا أن نكون ناصحين أمناء للحكومة بصدق القلب ونكون جاهزين للتضحية بأرواحنا عند الضرورة. ونودّ أن نذيع صيت حكومتنا المحسنة بين الأقوام والبلاد الأخرى من منطلق آخر أيضا أن هذه الحكومة العادلة أعطتنا حرية كاملة في أمور ديننا. النماذج العملية تصل إلى آلاف الفراسخ وتترك في القلوب تأثيرا عجيبا فتزول بها شبهات مئات الناس قليلي العلم. الحرية الدينية شيء محبَّبٌ عند الجميع لدرجة أن هناك بلادا أخرى تتمنى نظرا إلى ذلك أن يشملهم أيضا حكم هذه الحكومة المباركة.

فأبدوا لهذه الحكومة المباركة صدقكم وإخلاصكم، وساعدوها عند الضرورة. فليكن قلبكم نزيها وزاخرا بالإخلاص، وإذا فعلتم كل ذلك فلا ضير أن تؤيدوا مبادئ دينكم بالرفق والأدب إلى جانب هذا الإخلاص والأمانة. هذه الأمور تضمن ازدهار الحكومة وهي نُصحٌ

للسلطنة من حيث المبادئ الدقيقة. فكما أن الزبائن عندما يسمعون اسم تاجر جيد يركضون إلى محله جميعا، كذلك الحكومة التي مبادئها مبنية على الحرية وخالية من العناد تكون محببة إلى القلوب تلقائيا وتحظى بالشعبية، فيتمنى كثير من الناس من بلاد أخرى لو كانوا من رعيتها. أفلا تريدون أن يُذاعَ اسم هذه الحكومة المحسنة في العالم كله مقرونا مع هذه الصفات الحسنة كلها وأن يترسخ حبها في القلوب إلى أبعاد شاسعة؟

انظروا كم كان السير "سيد أحمد خان" ناصحا أمينا للحكومة، وكم كان يدرك مشيئة الحكومة السَّنِية، وكم كان يودّ أن يبتعد عما يتنافى مع مشيئة الحكومة. ومع ذلك ظل منشغلا في الأمور الدينية أيضا، ولم يكتف بالرد على اعتراضات القساوسة فقط بل كتب ردّا على كتاب حاكم ولاية "إله آباد" أيضا مع أن الأمر كان حساسا، وردّ على تهم "هنتر" أيضا. وفي أيام قرب وفاته كتب ردّا على جزء من كتيب "أمهات المؤمنين" ونُشر أيضا في مطبعة جامعة "عليغره" في مجلة عدد ١٨٩٨/٤/٦م. فلما كان فطينا ويعرف الحقيقة لم يرسل في حياته مذكرة تافهة إلى الحكومة كما أُرسلت الآن من لاهور، بل عندما اطّلع على مضمون كتاب "أمهات المؤمنين" أحب أن يكتب الرد عليه. كان يوافقني الرأي في الأمور الثلاثة التالية.

أولا: في قضية وفاة المسيح عليه السلام، **ثانيا:** عندما نشرتُ إعلانا أن حقوق الحكومة الإنجليزية علينا متفوقة مقارنة مع السلطان العثماني،

صدّق سيد المحترم كلامي وكتب أنه يجب على الجميع أن يتّبعوا هذا المبدأ. **ثالثا:** كان رأيه عن كتاب "أمهات المؤمنين" أيضا أنه يجب أن يُكتب الردّ عليه وألا تُرسل المذكرة لأنه فضّل كتابة الرد عمليا بدلا من المذكرة. ليته كان حيا اليوم ليؤيّد رأيي بوضوح. على أية حال، إن فِعل سيد المرحوم هذا أسوة حسنة للمسلمين الأكارم في مثل هذه الأمور يجب الاقتداء بها. لا شك أن سلوك سيد المحترم- إذ فضّل كتابة الرد على "أمهات المؤمنين" ولم يرسل مذكرة إلى الحكومة- تصديق لرأيي قدمه أمام الناس عمليا.

لقد ارتأيت دائما أنه يجب الرد على المهاجمين بالرفق والأدب والطريق المعقول والحكيم، وينبغي أن تُنبذ من القلب فكرة مطالبة الحكومة السَّنِية بمعاقبة أية فِرقة. الملتزمون بالدين بحاجة ماسة إلى إظهار مكارم الأخلاق. إنه لمما يسيء إلى سمعة الدين أن نغضب لأتفه الأسباب. وليكن معلوما أن رئيس التحرير لجريدة "أبزرفر" قد انخدع بشدة أو أراد أن يخدع الناس حين كتب بحقي أنني أعارض فكرة الرد على هجمات الذين يهاجمون ديننا. فقد قدم مذكرتي التي كتبتُ فيها أنه يمكن للحكومة أن تختار أحد الاقتراحين لوضع حد للكتابات المثيرة للفتن، إما أن تنصح كل فئة ألا تحمل القلم أبدا للاعتراض دون الاقتباس من الكتب الموثوق بها عند الخصم، أو أن لا تهاجم فئة دين فئة أخرى قطعا بل تقدم ميزات دينها فقط. من الواضح أنه لا تناقض، كما فهمت جريدة "أبزرفر"، بين بياني السابق وبياني الحالي.

هل يمكن أن يُفهم من بياني السابق ألا يُرّد على هجمات المعارضين؟ فلنفترض أننا لا نهاجم دين الآخرين ولكن من واجبنا على أية حال أن ننقذ ديننا من هجماتهم ونُبين لهم ميزات ديننا.

فباختصار، إن حكومتنا لا تمنعنا من أن نؤيد مبادئ ديننا ملتزمين بالأدب. فيا أيها الكرام، لاحظوا بأنفسكم كم يرزح الإسلام تحت الهجمات، إذ يهاجمه القساوسة وهناك هجمات الفلسفة الحديثة، وهجمات الآريين وبراهمو سماج والملحدين وأتباع مذهب الطبيعة.

دعوني أقول دون خشية لومة لائم؛ إن المسلم الحقيقي في هذا الوقت هو ذلك الذي يبدي مواساته للإسلام ولا يغض الطرف عنها لقسوة قلبه وإهماله وأفكاره البعيدة عن الحق. يا أيها الأبطال ذوو الهمم العالية، إنني أخجل، حتّامَ أقول وأكرّر ماذا يجب القيام به الآن. يا نجوم القوم المتلألئة، ويا أيها الكرام، ألهم الله قلوبكم، انتبهوا إلى هذا الأمر لوجه الله. لو علمت أن اعتراضات كذا وكذا ستنتاب قلوبكم عند قراءتكم كلامي لفنّدتها سلفا، ولو كانت عندي كلمات تجذبكم إلى هذا الهدف لاستخدمتها. يا للأسف، ماذا أفعل وكيف أصور لكم هذا الوضع المخيف الذي أجده مرعبا أكثر من الطاعون والهيضة. يا ربي، ألقِ بنفسك في القلوب. يا ربي الرحيم لا تجعلهم يستخفّون بهذه العبارة التي كتبتها بدم القلب.

لا بد من القول أيضا في الأخير أن الذين يحتاجون إلى أن يقرأوا كتب أحد المؤلفين السابقة قبل أن يرشحوه لهذا العمل فلهم أن يطلبوها

من كل مؤلِّف- لظنهم الغالب أنه قادر على القيام بذلك- كنموذج للاطلاع على قدرته العلمية وأسلوب كلامه واستدلاله. ورأيي أن الخطابات المختلفة التي أُلقيتْ في جلسة "مهوتسو" ونشرها عديد من العلماء يمكن أن تفيد كثيرا لهذا الاختبار، لأن كل عالم إسلامي قد بذل قصارى جهده في خطابه في هذه الجلسة. ولا شك أن الكتاب الذي نشره في لاهور أعضاء الجلسة ويضم خطابات العلماء من البنجاب وأماكن أخرى من الهند يمثّل معيارا من الدرجة الأولى لهذا الغرض. لذا أقترح أن يستفاد من هذا الكتاب للحكم فيمَن كان أسلوب كتابته أقوى وأكثر دلالة وبركة لأنه قد اجتمع في حلبة الصراع هذه الآريون وبراهمو وأتباع سناتن دهرم والملحدون والعلماء المسلمون وكل واحد بذل كل ما في وسعه في الخطاب. والذي غلب الجميع في مثل هذا الموقف بخطابه القوي يمكن أن نتوقع أنه سيغلب في المجابهة في الصراع الثاني أيضا.

ومن الضروري كذلك أن يُرى هل لهذا الشخص في مناظراته بعض المؤلفات في اللغة العربية أيضا أم لا، لأن المؤلِّف الذي يجب عدّه إماما في مجال المناظرة لا بد أن تكون له قدرة كاملة على التأليف بالعربية أيضا بحسب الشروط المذكورة من قبل. والسبب في ذلك أن مَن ليست له قدرة في اللغة العربية لا يمكن الثقة بفهمه ودرايته، ولا يستطيع أن يفيد فائدة عامة بتأليف الكتب بالعربية. لقد ذكرتُ من قبل بأن الذي يريد أن يرشح أحدا لهذا العمل يتحتم عليه أن يكون

على علم أولا إن كانت مؤلفاته السابقة تشهد بأنه يحتل مرتبة ودرجة أخرجت من قلمه مقالات قيّمة في المواضيع الدينية من قبل، وله مؤلَّفات نادرة بالعربية أيضا. لذا أرى من الواجب أن أقول عن نفسي تأييدا للحق فقط وعلى غرار يوسف عليه السلام وبحسن النية فقط بأن الله تعالى قد أعطاني هذا العلم بفضله وأستطيع أن أنجز هذا العمل.

إن مؤلفاتي التي ألفتها إلى الآن في مجال المناظرات هي: "البراهين الأحمدية"- أربعة أجزاء- في الرد على الآريين والبراهمو والمسيحيين، و"الكحل لعيون الآريين" ردًا على الآريين، و"الرد على أربعة أسئلة لمسيحي" وهو كتيب لطيف، و"كتاب البرية" ردًّا على النصارى، و"أيام الصلح" و"نور القرآن" ردّا على المسيحيين، و"كرامات الصادقين" وهو في تفسير القرآن الكريم بالعربية، و"حمامة البشرى" بالعربية، و"سر الخلافة" بالعربية، و"نور الحق" بالعربية و"إتمام الحجة" بالعربية وعدة كتب أخرى ألّفتها بالأردية والفارسية والعربية. والكتاب الذي نشرتْه اللجنة عن جلسة الأديان في "مهوتسو" يوجد فيه أيضا مقالي الطويل في تأييد الإسلام. وقد نُشرت كل هذه الكتب إلا كتاب "أيام الصلح" الذي سيُنشر قريبا. وإذا كان أحد يريد أن يقرأ أيًّا من هذه الكتب قبل كتابة رأيه يمكنني أن أبعثه له بشرط أن يعيده لي بعد أسبوع أو أسبوعين لأني لا أدري كم من الناس سيطلبون كتبي لهذا الغرض.

ولقد انتهى هذا الموضوع بكل تفاصيله، وآمل أن يُسعدني كل مَن يُرسَل له هذا المقال بأن يخبرني برأيه السديد خلال أسبوعين.
كنت قد كتبتُ إلى هنا حين قرأتُ صدفةً جريدة "بيسه أخبار" عدد ١٨٩٨/٥/١٤م التي ورد فيها عني وعن رأيي في تأييد مذكرة "الأنجمن أنجمن حمايت إسلام" بعضُ الأمور التي تنافي واقع الأمر[١]

[١] لقد أراد رئيس التحرير لجريدة "بيسه أخبار" و"أبزرفر" أن يتهماني في جرائدهما بأني أنا سبب الفُرقة والعناد الحادث بين الهندوس والمسلمين إذ قد أنبأتُ بموت ليكهرام، فاشتعل الهندوس نتيجة موته ونشأت الظنون السيئة. ولكن لا يثبت من هذا الاعتراض إلا أن رئيسَي التحرير هذين يكنّان نتيجة بعض الدوافع الخفية بُغضا وحسدا تجاهي فلم يتمكنا من كبت جماحهما في الأمور الدينية أيضا، ونبذا وراء ظهورهما في الأخير تأييد الإسلام والحقوق الإسلامية أيضا نتيجة ثورة النفس. لقد كتبت أكثر من مرة في كتبي بكل وضوح وقد اعترف بذلك ليكهرام بنفسه أيضا في كتبه أنه كان هو السبب وراء نبوءتي بحقه. ففي الأيام التي كان فيها نشيطا جدا في بذاءة اللسان ضد الإسلام وكان يكيل الشتائم في كل كلمة يتفوه بها قام في الأيام نفسها بعمل آخر أيضا مدفوعا بالحماس المفرط أن جاء إلى قاديان لمناظرتي ومكث هنا شهرا تقريبا. لم أذهب أنا إلى محافظته أو قريته لمناظرته ولم أبدأ بمراسلته بل هو الذي جاءني مدفوعا بثورة الهمجية. يشهد جميع الهندوس المحليين أنه مكث في قاديان قرابة ٢٥ يوما ولم يستطع أن يمسك نفسه عن قسوة الكلام وبذاءة اللسان ولو يوما واحدا. ظل يسب نبينا الأكرم ﷺ في الأسواق التي يمر بها المسلمون وكان يتفوه بكلام يثير المسلمين. فمنعتُ المسلمين من التوقف في

السوق لسماع كلامه خشية إخلالٍ بالأمن وخشية أن يَهُبَّ أحد لمواجهته. فمع أنه كان مستعدا ليعيث الفساد كل يوم مستقطبا بعض الأوباش ولكن المسلمين كبتوا هياجهم نتيجة نصائحي المتكررة. وقد جاءني في تلك الأيام كثير من المسلمين الغيورين وقالوا بأن هذا الشخص يسب نبينا الأكرم ﷺ علنًا. ورأيتهم ثائرين جدا فمنعتهم بالرفق وقلت لهم بأنه مسافر وجاء للمناظرة فعلينا أن نصبر. فكبتوا ثورتهم بسبب منعي المتكرر لهم. وقد اعتاد ليكهرام على أن يأتي إلى بيتي كل يوم ويطلب آية أو معجزة ويتفوه بكلمات قاسية مبنية على الاستهزاء والسخرية الشديدة. فالآن لكل مسلم صادق أن يدرك كم يصعب على المرء أن يصبر على عادة مَن كان بذيء اللسان ويستخدم بحق الإسلام ونبينا الأكرم ﷺ كلمات نابية ومسيئة جدا كل يوم. ولكني مع ذلك صبرتُ لدرجة لا يسع أحدا أن يقوم بها. وكلما قابلني أثناء مكثه في قاديان عاملتُه برفق وخلق حسن، على الرغم من ثورته الهمجية التي كان قلبه مليئا بها ضد نبينا الأكرم ﷺ. ولكنه لم يتورع من الاستهزاء والإساءة إلى الدين، وكان يأتي إلى بيتي في قاديان صبيحة كل يوم أو بعد الظهيرة ويسيء الأدب نحو الإسلام ونبينا الأكرم ﷺ بشتى الأساليب وكان يقول بالتكرار- كما أشاع القساوسة الظالمون- بأن نبيكم لم يأت بأية معجزة أو نبوءة، وأن المشايخ المزعومين قد ملأوا الكتب بمعجزات كاذبة ليزيّنوا بها الدين. فقد تأذى قلبي بشدة نتيجة سماع كلمات الإهانة منه كل يوم. فدعوت الله تعالى بضع مرات وقلت: يا ربِّ أنت قادر على أن تُظهر آية لإظهار كرامة نبيك أو تحقق نبوءة تتم بها حجتنا. فاطمأن قلبي بعد هذه الأدعية بأن الله تعالى سيؤيدني حتما مقابله. وعلمت أيضا أنه سيكون عرضة للنبوءة، فوعدته بذلك. وبعد ذهابه من هنا استأذنته عبر الرسالة أن يسمح لي بنشر كل نبوءة أتلقاها بحقه.

فأذن لي بذلك بواسطة بطاقة كان مضمونها بأني لا أسخط من أية نبوءة تكون بحقي بل أعُدّها سخفا وهراء محضا. بعد استئذانه تلقيت نتيجة الدعاء والتوجه إلى الله تعالى إلهامات بحقه نشرتها في حياته. وفي الأيام نفسها نشر هو عني إعلانا بكل وقاحة وتجاسر قال فيه بأنه أيضا تلقى إلهاما أن هذا الشخص سيموت بالهيضة في غضون ثلاث سنين. ولكن ظهر في نهاية المطاف ما كان مقدرا عند الله ورحل ليكهرام من هذا العالم الفاني بحسب النبوءة وفي ميعادها. فليقل الآن عادل ما ذنبي في ذلك؟ ويشهد أكثر من خمسين شخصا على الأحداث التي أوردتها. ألا يستحق الإسلام مكرمة أن تُعلن نبوءة على غرار سنة الأنبياء بعد سماع الشتائم إلى هذا الحد، وذلك أيضا بعد إصرار شديد من الفريق الآخر؟ هل كان جائزا أن تُخفى نبوءة طلبها هذا الشخص بكل إصرار وشدة وبذاءة اللسان- وأنبأ الله بها لإظهار كرامة نبيه- لمجرد خشية أن يسخط منها رئيس التحرير لجريدة "بيسه أخبار" وأشياعه؟ من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يفقهون أيّ اعتداء ارتكبتُه إن ألهم الله، بعد التضرع في حضرته، بحق الذي كان مؤذيا لدرجة أنْ جاء إلى قاديان كائلا الشتائم والسباب، وقد نشر هو أيضا إعلانا بحقي. أيّ غباء هذا أن يُذكر سخط الهندوس مرار وتكرارا ولا يُترك لله أي مجال؟

إن قضيتي وقضية المعترضين عليَّ مطروحة أمام الله لأنهم لا يعترضون عليّ، بل يعترضون على الله لإهلاكه ليكهرام، وإسخاطه الهندوس. إذا كان ذلك محل اعتراض فلن يسلم نبي من قلم رئيس التحرير لجريدة "بيسه أخبار" و"أبزرفر". أذكر أن رئيس التحرير لجريدة "بيسه أخبار" كان قد اعترض على عدم موت آتهم أيضا وقال لماذا لم يمت في الميعاد، والآن يعترض على موت ليكهرام ويقول لماذا مات في الميعاد؟ الحق أن الطعن المبني على الحسد ممكن في كل

والتي يُحتمل أن تنخدع بسببها الحكومة أو العوام؛ لذا رأيت من الحكمة أن أميط اللثام للحكومة عن البيان الكاذب المذكور، فارتأيت أن أكتب بضعة أسطر لإزالة تلك التهم وآمل أن تعير حكومتنا الفطينة لها الاهتمام اللائق. وفيما يلي تلك الاعتراضات مع الردود عليها.

(١) الاعتراض الأول هو أن "أنجمن حمايت إسلام" المحلية كانت تقصد من إرسال المذكرة عن كتيب "أمهات المؤمنين" أن تُحظَر إشاعة هذا الكتاب المليء بالكلمات المؤذية إذ يُخشى أن تؤدي مضامينه إلى الإخلال بالأمن. أما الآن فقد أرسل المرزا القادياني المحترم مذكرة على النقيض منها تهدف إلى ألا يُحظَر الكتاب بأمر من الحكومة.

الأحوال. النبوءة عن آتهم كانت مشروطة بشرط بكل وضوح أنه إن خشي الله فلن يموت في الميعاد. فأبدى أمارات تخوّفه بصراحة ووضوح فلم يمت في الميعاد ولكنه أخفى بعد ذلك شهادة الحق فمات بعد ستة أشهر بحسبما ورد في إعلاني الأخير. انظروا الآن كيف تحققت النبوءة عن آتهم أيضا بكل وضوح. من الواضح أنني وآتهم كِلانا كنا تحت قضاء الله وقدره. فما هو السر في أن آتهم مات بعد نبوءتي منذ مدة طويلة، أما أنا فما زلت حيا أُرزق بفضل الله تعالى؟ أليس هذا فعل الله الذي ظهر لتأييدي بعد إلهامي ونبوءتي؟ أستغرب من هؤلاء الناس بشدة أنهم مع كونهم أولاد المسلمين لا يفهمون القدرات الإلهية هذه التي يلمع فيها تأييد الله تعالى بصراحة تامة. يقول شاعر فارسي ما تعريبه: "كيف تصل إلى الكعبة أيها الأعرابي، فالطريق الذي تسلكه يؤدي إلى تركستان؟". منه.

يبدو أن رئيس التحرير يقصد من هذا الاعتراض أن "أنجمن حمايت إسلام لاهور" قامت بفعل محمود لصالح الإسلام والمسلمين إذ طلبت من الحكومة حظر نشر الكتاب بحجة الإخلال بالأمن، ولكن هذا الشخص أي راقم هذه الأسطر عارض ذلك بناء على محض البغض والحسد وبذلك ألحق بالإسلام ضررا فادحا! وكأن هؤلاء الكرام أرادوا أن ينصروا الإسلام ولكن راقم هذه السطور حاول إحراج المهمة الإسلامية قصدا لمحض ثورة البُغض والحسد!

جواب هذا الاعتراض هو أنني كتبت دون شك في ١٨٩٨/٥/١٤م في مذكرتي المنشورة بالأردية أن مطالبة الحكومة بحظر نشر كتيب "أمهات المؤمنين"، ليس مناسبا قط. ولكني قدمت فيها اقتراحا حقيقيا درءًا لخطر الإخلال بالأمن واضطرابه قائلا بأنه يجب الردّ عليه برفق ولين. فيمكن لكل باحث ومفكر أن يشهد أن كتيب "أمهات المؤمنين"، ليس بأول تأليف من قِبل المسيحيين استخدم فيه المؤلف كلاما قاسيا ووجَّه التهم وكال الشتائم بل لا يزال القساوسة المحليون يسلكون المسلك نفسه منذ ستين عاما بل إن بعض المجلات والجرائد مليئة بكلمات قاسية ومؤذية أسوأ بكثير من هذا الكتيب أيضا.

والآن يجب التأمل كم مذكرة أرسلها المسلمون إلى الحكومة في غضون ستين عاما مضت متضايقين من قسوة الكلام؟ بل لم يُفْتِ ضمير المسلمين، على ما أظن، بأنّ إرسال المذكرات ضد مثل هذه الكتب ضروري، إلا هذه المذكرة ومذكرة "ريواري" التي هي من صُنع هذه

الأنجمن نفسها. قبل عشرين عاما تقريبا قرأت فيما كتبه أحد الأساقفة أن القسس نشروا أثناء خمسين أو أربعين سنة مضت ستين مليون كتاب للرد على الأديان المعارضة. يبدو بناء على هذه الإحصائيات أن المسيحيين قد نشروا في الهند تسعين مليون كتاب على الأقل إلى الآن هاجموا فيها المسلمين وأتباع الأديان الأخرى. ولو قلنا على سبيل التنازل أنه لم يُنشر بعد ذلك أيّ كتاب، فإن ستين مليون كتاب أيضا ليست قليلة ولا حاجة إلى النقاش كم من كلمات قاسية تكون قد وردت في هذه الستين مليون كتاب، لأنه لا يخفى على أحد ما ثبت من الأدب واللغة الطاهرة التي يستخدمها القسس عند تأليف الكتب الدينية. فإذا كان هذا هو الحل الوحيد لتفادي الإخلال بالأمن الذي خطر ببال "الأنجمن" الآن، أي إتلاف كتب المسيحيين بإرسال المذكرة إلى الحكومة، فكان على المسلمين أن يرسلوا عشرة ملايين مذكرة على الأقل إلى الحكومة إلى يومنا هذا لأن الدينَين الكبيرين في الهند هما الهندوسية والإسلام فقط. والمعلوم أن تركيز القساوسة على الهندوس أقل حتمًا. ولو افترضنا أن نصف الستين مليون كتاب من الكتب المنشورة نُشرت ردا على الهندوس لثبت مع ذلك أن ثلاثين مليون كتاب نُشرت إلى الآن في الرد على الإسلام وبالتالي فإن إرسال عشرة ملايين مذكرة لن يكون كثيرا.

والسؤال هنا الذي يفرض نفسه هو: لماذا لم يخطر ببال أحد سوى "الأنجمن" أنه يجب إتلاف كتب المسيحيين كلها- التي تكرّر نشرها-

بإرسال المذكرة، حتى لم يخطر ذلك ببال سيد أحمد خانْ المحترم أيضا، بل توجّه المرحوم إلى كتابة الرد فقط عند نشر "أمهات المؤمنين"، بل قد نُشر رده الآن أيضا مع أنه لم يستطع إكماله قبل أن توافيه المنية. ولكنه لم يرسل أية مذكرة لإتلاف الكتاب ولم يتفوه ببنت شفة عن ذلك. ما هو السبب في ذلك؟ هل سببه أن "الأنجمن" أكثر عقلا وذكاء منه في أمور السياسة؟ أو هي أكثر غيرة على الإسلام من سيد خانْ صاحب؟ كذلك ظل الأكابر والمسلمون الغيورون الآخرون أيضا يشهدون القسوة نفسها من قبل القساوسة المحليين منذ ستين عاما ولم يرسلوا مذكرة. هل كانوا كلهم أقل عقلا أو غيرة دينية من "الأنجمن"؟ ألا يثبت من ذلك أن رأي الأنجمن رأي غريب لم يختره مفكرو الإسلام والغيورون عليه والمطلعون على أسرار السياسة بل اتفق الجميع على كتابة الرد؟ علما أن الأنجمن أيضا وعدت بالالتزام بهذا المبدأ المستحسن خداعا، ونشرته أيضا في مجلتها أكثر من مرة ولكن لم تنتبه إلى الوفاء به إلى الآن. فإذا كان صحيحا بحسب قول "بيسه أخبار" أنه لا حاجة إلى الرد على هجمات المسيحيين إذ قد كُتب الكثير من قبل بل الأقرب إلى الحكمة الآن هو إرسال المذكرات فقط، فلماذا وعدت الأنجمن بما لا يجوز؟ من المؤسف حقا أن هؤلاء الناس نشطاء وشاطرون جدا في أمور دنياهم ولا يريدون أن يحدّوا ترقيات هذه الدنيا الفانية في حدود، أما في أمور الدين فيرون أنه مهما شن المعارضون من هجمات ومهما طعنوا بأساليب جديدة

ومهما نشروا من اعتراضات مخادعة فليس جوابنا عليها إلا أنه يكفي ما رُدَّ عليها سابقا ولا حاجة إلى الرد عليها الآن. إنا لله وإنا إليه راجعون. إلى أين وصلت حالة المسلمين؟! وإلى أيّ مدى نقصت عقولهم في الأمور الدينية. يقول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١]، ويقول: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[٢] يُفهم من هنا أنه ما دام المهاجمون يهاجمون الإسلام فإنه يجب أن تستمر سلسلة الدفاع عنه أيضا. ولكن تعليم "الأنجمن" هو أنه يجب ألا يُرفع القلم الآن ضد النصارى بل يجب أن نفكّر في خطط معاقبتهم فقط. يُفهم من ذلك أن هؤلاء الناس لا يبالون بالدين قط، ولا يفكرون قط أن هجمات القساوسة منتشرة في البلد مثل البحر الموّاج كيفًا وكمًّا. أما الكمّ، أي مقدار الإشاعة، ففي بعض الأماكن تصدر نشرة ذات صفحتين بعدد مئة ألف نسخة أسبوعيا ردّا على الإسلام وفي بعض الأماكن الأخرى بعدد خمسين ألف نسخة. وقد سمعتم قبل قليل أن النصارى نشروا إلى الآن عشرات الملايين من الكتب ضد الإسلام. قولوا الآن بالله عليكم كم نُشر من الكتب الإسلامية كيفا وكمًّا مقابل كتبهم؟ هناك عشرات ملايين الهندوس في هذا البلد الذين لا يعرفون ما ردّ به المسلمون على كتب المسيحيين وكتيباتهم، ومن ناحية ثانية قد لا يكون هناك هندوسي إلا نادرا لم ير

[١] النحل: ١٢٦

[٢] آل عمران: ١٠٥

كتب المسيحيين القذرة التي ألّفوها ضد الإسلام. أستطيع أن أقول بكل تحدٍّ بأن كل من يستطيع قراءة الأردية إلى حد ما أو يقرأ الإنجليزية تناهت إليه حتما رائحة كتب المسيحيين الكريهةَ بكثرة. والسبب وراء إطلاق الهندوس لسانا بذيئا ضد الإسلام هو أن كثيرا من المواد الفاسدة امتزجت بدمهم بواسطة قنوات عبارات المسيحيين القذرة، فعدّوا افتراءاتهم صحيحة وبذلك ثبت الآريون أيضا على العناد.

والآن أتساءل: أين نُشرت كتب إسلامية بهذه الكثرة؟ هل لأحد أن يثبت ما فعله المسلمون إلى الآن؟ لا شيء! وإن خطر ببال شيخ منزوٍ في زاويته أن يكتب ردا على كتيب، جمع مئتين أو ثلاث مئة روبية بالكاد وكتب شيئا بأفكاره المبعثَرة، وطبع ست مئة أو سبع مئة نسخة لكتاب صغير لدرجة لم يعرف القوم عن طباعته أيضا بوجه عام. فهل يجوز الظن بعد هذا النشاط المحتقَر والبسيط جدا أننا فعلنا ما كان علينا فعله ولم تعد هناك حاجة إلى عمل آخر؟ من لا يعرف أن المسلمين نشروا في هذه المدة بضعة كتب فقط تُعَدّ على الأصابع؟ أما المسيحيون فقد نشروا كتبا ونشرات ذات ورقتين بكثرة للطعن في الإسلام لدرجة أنه يمكن أن يكون في نصيب كل مسلم في الهند البريطانية ألف نسخة.

ومن أنكر هذا الحادث البديهي فهو دجال وعدوّ الإسلام لأقصى درجة. فما دامت نسبة الدفاع عن الإسلام من حيث عدد الكتب

المنشورة وهجمات القساوسة ليست حتى كالنسبة بين الذرة والجبل؛ فهل يجوز القول بأننا قد فعلنا ما كان علينا فعله، وقمنا بما كان واجبا علينا من الدفاع؟ فيا أيها الغافلون، اتقوا الله، لماذا تنبذون الحق بسبب الضغائن الباطنية؟ ولماذا تتعدّون إلى هذا الحد؟ ألا تُسألون يوما عما تفعلون؟

إن ما نشره علماؤنا إلى يومنا هذا من حيث الكمِّ أمرٌ يثير تصورُه البكاءَ على حالة القوم؛ لقد تلقى القسس من قومهم لهذه الحملة مساعدةً بعشرات ملايين الروبيات فأوصلوا عدد الكتب المنشورة إلى عشرات الملايين، ولو نال المؤلفون المسلمون أيضا المساعدة نفسها لأحدثوا انقلابا عظيما في القلوب إلى المعتقدات الحقة نتيجة نشر الكتب بمئات الملايين. هذه مصيبة ما زالت واردة على الإسلام من حيث كمية الكتب المنشورة. والآن فكِّروا في مصيبة أخرى أيضا حلت بالإسلام من حيث الكيفية وهي أنه ما رُدَّ إلى الآن إلا على ١٥٠ أو ١٧٥ اعتراضا على أكثر تقدير من جملة ٣٠٠٠ اعتراض، وهو رد إلزامي في معظم الأحيان. ومعظم كتب أصحاب هذه الردود ما مسّت معارف حقيقية وعلوما حكيمة. وقد هُدر معظم الوقت في حرب اصطناعية للرياء فقط. انظروا الآن كم من عملٍ بقي في سبيل تأييد الإسلام؟ كل شخص ذي عقل سطحي أيضا يستطيع أن يفهم أن من عادة معارضينا المعاصرين المتفنِّنين أن يثيروا الاعتراضات نفسها- بطرق مختلفة وبأساليب متنوعة وباستدلال جديد- التي رُدّ

عليها قبل أربعين عاما، وفي بعض الأحيان نشروها في البلاد بخلطها مع العلوم الطبيعية وعلوم الأفلاك أو بالبحث عن أدلة خادعة. وتلك الاعتراضات تترك تأثيرها السيّئ بشدة. وقد صارت الردود السابقة مقابل أسلوبهم وطريقهم الجديد كالمنسوخ، فأيّ عاقل يمكن أن يقبل أنه لا حاجة إلى الرد على هذه الاعتراضات الآن؟ فلتتأمل "أنجمن حمايت إسلام" بنفسها كيف بذلتْ- عندما قلقت نظرا إلى مذكرتي بضعف أدلة مذكرتها- قصارى جهدها بواسطة جريدة "بنجاب أبزرفر" و"بيسه أخبار"، ولم تكتف بأن أدلة مذكرتها كاملة فلا حاجة إلى الكتابة أكثر من ذلك. كذلك يلاحَظ في المحاكم الدنيوية أنه عندما يجمع شخص مادة جيدة لدعم مرافعته لا يقتنع الفريق الثاني بأنه قد قدم أدلة كاملة في المحكمة السابقة، فلا حاجة له الآن إلى أن ينقض أدلة مرافعة الخصم أو يكلِّف محاميا، بل تكفيه الأدلة السابقة. أعلم جيدا أن أعضاء الـ "أنجمن حمايت إسلام" ومؤيدوها الآخرون يفعلون ذلك في أمورهم الدنيوية دائما وهذا ما يفهمون، ولكنهم نسوا هذا المبدأ فيما يتعلق بالإسلام.

فليكن معلوما أن كل ما فُعل مقابل المعارضين إلى الآن ليس شيئا يُذكر. لقد نشر معارضونا عشرات ملايين الكتب والمجلات والنشرات ذات ورقتين في العالم وجعلوا الناس من كل قوم وفئة يسيئون الظن بالإسلام. وماذا فعلنا نحن مقابل كتبهم وكتيباتهم التي تُعدّ بعشرات الملايين وتُنشر في شهر واحد في البنجاب والهند كلها وتشاع في كل

قوم بين رجالهم ونسائهم؟ ثم أيّ جواب نُشر من قِبَلِ الإسلام على ثلاثة آلاف اعتراض أشيعت في العالم بطرق مختلفة وأساليب علمية متنوعة ورُسِّخت في القلوب؟ لقد ذكرنا على سبيل التنازل هذا العدد من الاعتراضات التي نواجهها ونسمعها بوجه عام وإلا فهناك المعارضون غير العادلين الذين يطعنون بالقرآن الكريم في مئات الأماكن والتي يحتاج الرد عليها إلى تفسير القرآن بكامله. والآن، فليفكر أهل العلم والعدل قليلا أي إجحاف هذا من قبل "أنجمن حمايت إسلام" ومؤيديها، بأنهم نشطاء جدا في أمور دنياهم لدرجة أنهم يستخدمون الأساليب كلها ولكن لا يرون ضرورة قط لتكون هناك مساعٍ من قبل الإسلام أيضا مقابل مساعي المعارضين الدجالية التي يقومون بها ليل نهار. لقد يئسنا من "الأنجمن" من يوم وضعتْ أساسا للصلح بغير حدود أنه يمكن أن يكون رئيسها شخص يسب أبا بكر وعمر الفاروق رضي الله عنهما. وكذلك يحق لشخص من "فِرقة الإباضية" يذكر عليًّا رضي الله عنه بكلمات نابية ويسيء إليه ويشتمه أن يكون عضوا فيها. هل كان ممكنا فعلا للأنجمن أن تلتزم بالحق مع تمسكها بهذه المبادئ؟

(٢) الاعتراض الثاني هو أنهم يريدون أن يتهموني بأني طلبت في مذكرتي بتاريخ ١٨٩٨/٢/٢٤م مصادرة كتاب "أمهات المؤمنين" وأقررت فيها بأن الكتاب مدعاة للإخلال بالأمن، وكتبت أيضا بأن

تُصدر الحكومة قانونا يقضي أن تبين كل فئة محاسن دينها ولا تهاجم فئة أخرى قط، ثم أرسلت مذكرة أخرى تخالف ما سبقها.

أريد أن أبين أولا في الجواب أنني لم أطالب في مذكرتي بتاريخ ١٨٩٨/٢/٢٤م مصادرة كتاب "أمهات المؤمنين" قط. فلتُقرأ مذكرتي المذكورة بإمعان فإني وإن كنتُ قد أقررتُ أن كتيب "أمهات المؤمنين" يسبب خطر الإخلال بالأمن إلا أني لم أطالب الحكومة بحظره أو إتلافه أو حرقه، بل كتبت في المذكرة نفسها أن الكتيب قد نُشر وأُرسل إلى ألف مسلم مجانا ودون أن يطلبوه، ووصل إلى كثير من أصدقائي المحترمين أيضا دون أن يطلبوه، فأنّى كان لي أن أطالب بمصادرته؟ فقد بيّنت أنه مخلٌّ للأمن في الصفحة ٩ من المذكرة، ثم وجّهتُ أنظار الحكومة في الصفحة ١٠ إلى أن تختار إحدى الطريقتين لوضع حد للعبارات المثيرة للفتن: إما أن تنصح كل مناظر ألا يخرج عن حدود الأدب والليونة عند الهجوم ويؤسس اعتراضه على الكتب المسلَّم بها والمقبولة عند الخصم، أو تُصدر حكما أن يبين كل فريق مزايا دينه فقط دون أن يهاجم معتقدات الخصم وأعماله. والآن لكل منصف أن يفكر أين كتبتُ في هذه العبارات أن يُتلف كتيب "أمهات المؤمنين" أو يصادَر؟ أين التناقض في مذكرتي هذه ومذكرتي الثانية؟ هل يحدث التناقض إذا رددنا على اعتراض المعارضين على سبيل الدفاع بهدف أن نكشف محاسن ديننا؟

(٣) الاعتراض الثالث هو أنه "لو لم يؤلّف ميرزا المحترم كتاب: "كحل لعيون الآريا" لما استخدم ليكهرام كلاما قاسيا في كتابه "تكذيب البراهين الأحمدية"، ولما أثار اعتراضات سخيفة".

يقصد رئيس التحرير من هذا الكلام أن الآريين المساكين ليسوا مخطئين قط بل الاشتعال كله قد نشأ بسبب كتاب: "كحل لعيون الآريا". ولكن يبدو أن شعورا خالجه عند توجيه هذا الطعن بأن الآريين هم الذين سبقوا بالكتابة ضد الإسلام وأن كتب "إندرمن" القذرة قد أثارت ضجة بين المسلمين فقال بصفته محاميا للآريين بأنه عندما أُلّف "كحل لعيون الآريا" كانت مباحث إندرمن قد صارت قديمة ونسيا منسيا. ولكن الكذب الذي لجأ إليه رئيس التحرير في بيانه هذا وبقدر ما كتم الحق يجازيه الله العليم عليه إذ لا نستطيع أن نفعل شيئا. فليكن واضحا أن كتاب: "كحل لعيون الآريا" كُتب بصورة مناظرة شفهية في مدينة "هوشياربور". ويعلم مئات المسلمين والهندوس من هوشياربور أن الآريين أنفسهم كانوا السبب والدافع وراء تأليفه. ما هو محتوى الكتاب: "كحل لعيون الآريا"؟ إنه يحتوي على مناظرة عُقدت في هوشياربور بيني وبين "المنشي مُرلي دهر" أستاذ الرسم والفنون بإصرار شديد منه بتاريخ ١٨٨٦/٣/١٤م في بيت الزعيم "شيخ مهر علي". وكل هذه التفاصيل مذكورة في مقدمة

"كحل لعيون الآريا"[١]. لقد عُقدت هذه المناظرة بكل جدية وأدب وقُرئ المقال بحضور ٥٠٠ مسلم وهندوسي تقريبا. فكم هو كذب صريح وخيانة مخجلة إذ عدَّ هذا الكتاب سببا لخلق الشقاق بين المسلمين والآريين! إذا استطاع أحد أن يثبت أن الكتاب قد أُلِّف نتيجة ثورة في قلبي فقط ولم يكن "لاله مرلي دهر" هو الدافع وراءه فسأقبل أن أدفع كل نوع من الغرامة. أحتكم إلى "لاله مرلي دهر" نفسه بُغية اختصار القضية فليقل حالفا بالله: هل عُقدت هذه المناظرة في هوشياربور بتحريض مني أم جاء هو بنفسه إلى بيتي وطلب المناظرة وقال بأن لديه عدة أسئلة عن الإسلام وطلب المناظرة بإصرار شديد؟ إضافة إلى ذلك فليقرأ منصفٌ هذا الكتاب من البداية إلى النهاية لن يجد فيه كلمة واحدة قاسية، وقد قيلت كل كلمة بهدف معين وفي محلها تماما. فكيف إذًا يتهمني مناصرو الأنجمن بأن الاعتداء كله صدر مني وليس في ذلك أدنى خطأ للآريين وليكهرام؟

فليفهم القراء الكرام من ذلك ما آلت إليه حالة الأنجمن. وليقولوا صدقا وحقا هل تنطبق عليها عبارة "حماية الإسلام" أو حماية الآريين؟ والجدير بالتدبر أيضا هل صحيح أن كتب "إندرمن" كانت قد صارت في طي النسيان في زمن طباعة "كحل لعيون الآريا" كما يقول

[١] فقد وردت في الصفحة ٤ من "كحل لعيون الآريا" عبارة أن مناظرة دينية عُقدت في هوشياربور مع "لاله مُرلي دهر"، أستاذ الرسم والفنون، وكان سببها أنه جاءني وطلب ذلك بنفسه، منه.

مناصرو الأنجمن؟ يؤسفني جدا نبذُ الأنجمن ومناصريها طريق العدل والحق لمجرّد بُغضي! لم تمض على كتب "إندرمن" ألف أو ألفا سنة لينسى المسلمون الجروح التي أصابت قلوبهم بسبب افتراء محض نتيجة كتبه "تحفة الإسلام" و"اندر بجر" و"باداش إسلام". أيّ نوع من المسلمين كان هؤلاء الذين جعلوا تلك الكتب الخادعة والمليئة بالمفتريات في طي النسيان ورضوا بعباراتها؟ لا يزال الهندوس يقرأون تلك الكتب وينشرونها بكل حب. هذا، وهناك كتاب آخر سيّئ جدا نشره أعضاء آريا سماج وقد أُلِّف قبل "كحل لعيون الآريا" بمدة وجيزة، وقد أراد البانديت ديانند بنشره هذا الكتاب الذي اسمه "ستيارتھ بركاش" بث الفُرقة بين المسلمين والهندوس. وبالإضافة إلى ذلك فقد نشأ في الآريين نشاط جديد بسبب البانديت ديانند وبدأوا ينشرون كتيبات صغيرة. وللهدف نفسه صدرت جريدتان أيضا مليئتان بسوء الكلام في أغلب الأحيان. وكان هؤلاء الناس قد بدأوا منذ ظهور دينهم بالهجوم على الإسلام واستخدام الكلمات القاسية جدا. وما كانوا يكنّون أفكارا جيدة عن الراجا "رام شندر" والراجا "كرشنا" وغيرهما من الهندوس أيضا، دع عنك الإسلام. ولم تكن عباراتهم عن "بابا نانك" المحترم أيضا تتسم بالأدب. فلهذا السبب ثارت ضجة عامة نتيجة عباراتهم. وقد نُشرت كتب البانديت ديانند ومؤيديه حين لم يكن لأيّ من كتبي أدنى أثر، وما كنت قد ألَّفت حتى ورقة واحدة. ولم يكتف البانديت ديانند بإيذاء قلوب عشرات

ملايين المسلمين بتأليفه "ستيارتھ بركاش" فقط بل تحوّل في البنجاب والهند كلها عاقدا العزم على قسوة الكلام في الجلسات وأبدى إرادته لاستعادة أولاد جميع العائلات التي أسلمتْ في البنجاب والهند خلال الأعوام الثمانمئة الماضية إلى الهندوسية مرة أخرى. كان هذا الشخص قاسي الكلام جدا حتى أنه لم يسلم من لسانه اللاذع أتباع "سناتن دهرم" أيضا. ولا يُعلم كم مِن الفتن كانت ستثور في البلاد نتيجة عباراته وخطاباته لو لم يُسكته الموت العاجل المقدّر له.

لقد سمعت أن بعض الهندوس قد رموه بحجارة مشتعلين بشدة عند إلقائه كلمة. فلما بلغ الآريون حد البدء بالإساءة إلى الإسلام في الجلسات العامة وفي الأزقة والأسواق وكان الهندوس يُنفَّرون من الاختلاط مع المسلمين وكانوا يعلّمون البغض والإساءة وقسوة الكلام؛ فكان من المحتوم أن يتأذى كل مسلم- إلا المسلمين بالاسم الذين لا علاقة حقيقية لهم بالدين- بهذا التجاسر من هذه الفئة الجديدة، ولهذا السبب فقط أُلِّف "البراهين الأحمدية". ماذا نقول ونكتب عن "أنجمن حمايت إسلام" ومناصريها الذين لم يبالوا بالإسلام قط وقتلوا الصدق والحق إلى هذا الحد؟ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله.

كيف يطيل هؤلاء الناس لسانهم بكل وقاحة مع ادّعائهم الإسلام ونصرته! لا نتوقع أن يندموا الآن ويتوقفوا عن ذلك معترفين بخطئهم. ولكن الله الذي ينظر إلى قلوبنا وقلوبهم سيحكم حتما بيننا وبينهم

كما جرت سنّته. ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[1]

هناك اعتراض آخر لمناصري "أنجمن حمايت إسلام" أن هناك آلاف المسلمين هم من أعضائها، وإن أهمية "الأنجمن" ومسؤوليتها مسلَّم بها. أما ميرزا المحترم فلا أهمية له أكثر من أنه شيخ أو مولوي أو مناظر أو مجادل، ولا يحق له أن يكون محل اعتماد المسلمين. فليكن معلوما أولا وقبل كل شيء في جواب هذا الاعتراض أن ديننا لا يحب شيئا لمجرد أنه تقليد وعادة. فإذا كان أحد لا يملك كفاءة حقيقية كزعيم أو محل ثقة من حيث الدين بل توجد فيه على النقيض من ذلك شتى العيوب ومع ذلك هو مرجع لفئة كبيرة؛ فلا يحبّذ ديننا أن يُعدَّ ممثلا للقوم أو زعيمهم الأعلى لمجرد أنه مرجع للناس. لا نجد مثل هذه الفتوى في القرآن الكريم. يقول القرآن الكريم في آيات كثيرة بأن الذين يملكون معلومات واسعة وفراسة صحيحة وبسطة في العلم ويتحلون بصفات حسنة من التقوى والطهارة والإخلاص هم الذين يستحقون أن يُتَّخذوا أئمة وقدوة وأصحاب أمر، وليس الذين يستعدون ليكونوا أعضاء للأنجمن نتيجة أهوائهم النفسانية وطمعا في التبرعات فيتسببون في الضلال. فالله تعالى يأمر بأن تنظروا إلى الكفاءة الحقيقية لجعْل أحد صاحب الأمر لا أن تقلدوا تقليدا أعمى.

[1] الأعراف: ٩٠

ومن الخطأ القول أيضا بأن المسلمين اتخذوا أعضاء "أنجمن حمايت إسلام" أئمة وقدوة ومرشدين لهم بإخلاص القلب، بل الحق أن جميع المنتمين إلى "أنجمن حمايت إسلام" بلاهور قد انضمّوا إليها ظنا منهم أنها لا تفعل شيئا في مهمات الإسلام برأيها فقط بل تختار منهجها باستشارة عامة المسلمين وكثرة رأيهم. هذا هو الخطأ الذي ينخدع به معظم الناس، وليس أنهم قبلوا في الحقيقة أن الأنجمن هي شيخ الكل في الكل. هذه هي حقيقة كون الأنجمن مسلَّمة الأهمية. أما التهمة أنه ليس لراقم هذه السطور أهمية في نظر المسلمين إلا أنه مجرد شيخ أو واعظ فهذا كذب مخجل لن يتشجع عليه إنسان شريف ونبيل قط. تعلم الأنجمن جيدا أن مئات المسلمين المحترمين وذوي المراتب العليا وأهل العلم والثقافة ممن يُعَدُّ البحثُ عن نظيرهم في أعضاء الأنجمن ومناصريه مضيعة للوقت، يؤمنون بي مسيحا موعودا بشّر به نبينا الأكرم ﷺ بنفسه. فالزعم أن جميع الناس يعدّونني شيخا محضا إنما هو فعل الذين ليست لهم أدنى علاقة مع الحياء والأمانة وصدق المقال. ولكني لا أتأسف على ذلك لأن هذا ما قيل للصادقين والأنبياء والرسل من قبل أيضا. ثم ما أشنع كتمان الحق بقولهم بأن المرزا لا يستطيع أن يثبت أن عدد أتباعه أكثر من ٣١٨ شخصا؟ لقد ذكرت هذا العدد بناء على ما خطر ببالي عرضا حينذاك وليس أن هذا هو العدد الحقيقي، حيث لم أحصر عدد الجماعة في ذلك. بل كنت قد نشرت أيضا في أحد مقالاتي بكل صراحة أن عدد

جماعتي لا يقل الآن عن ٨٠٠٠ نسمة. وهذا الكلام يعود إلى مدة بعيدة، أما الآن فأستطيع القول بكل يقين بأن العدد يربو على ألفَي شخص آخرين، ولا يقل عدد جماعتي حاليا عن عشرة آلاف، وهي منتشرة من بيشاور إلى مومباي وكالكوتا، وكراتشي، وحيدر آباد دَكَّن، ومدراس، ومنطقة آسام وبخارى وغزني ومكة والمدينة وبلاد الشام. وفي كل عام يدخل ثلاثة مئة أو أربع مئة شخص على الأقل في زمرة المبايعين. وإذا أقام أحد في قاديان لعشرة أيام فقط فسيعلم كيف يجذب فضل الله تعالى الناس إليَّ بسرعة هائلة. ولكن من الذي يُدري العميانَ والعمهين مدى العظمة التي بلَغَتها هذه الجماعة؟ وكيف يصبح الباحثون عن الحق مصداق: ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾. فما السبب إذًا في أن تبصق هذه الأنجمن على الشمس على صغر حجمها وضحالة حالتها؟ أليس سبب ذلك أنهم ليسوا متوجهين إلى الدين قط؟ مع أن الناس يأتون بالمئات من أماكن نائية ويهتدون ولكن لم يأتنا إلى الآن ولا واحد من أعضاء الأنجمن ليبحث في أوجه إعلاننا كالباحث الحق. هل من علامات الأمانة أن يعلن شخص موجود بين ظهرانيهم أنه هو ذلك المسيح الذي أُوصوا باتّباعه ثم لا يسمع نداءه منهم أحد؟ لا يستطيعون أن يرفضوا إعلانه ولا يكادون يقبلونه بُغضا منهم. أهذا هو الإسلام؟ فتارة يهاجمني مناصرو الأنجمن هجمات شخصية افتراء منهم وتارة يكذبون كذبا صريحا لإضفاء الرونق والبهاء على قولهم، وتارة أخرى يحرّضون ضدنا

خدعةً منهم الحكومة السَّنِية التي لا تجهل أحوالي ولا أحوال أسرتي؛ أهذه هي حماية الإسلام؟! إنا لله وإنا إليه راجعون.

وانظروا إلى مواساة الفِرق الأخرى لأقوامهم بقليل من الانتباه. فمثلا مع أن هناك فُرقة كبيرة بين أتباع "سناتن دهرم" وأتباع مذهب الآريا بل يعادي الآريون حزبا آخر منهم عداوة شديدة، مع ذلك لم يحرّض أحدهم الحكومةَ على غيرِه مراعين بذلك المواساة القومية. ولكنّ مؤيدي "أنجمن حمايت إسلام" وجريدة "بيسة أخبار" و"بنجاب أبزرفر" طعنوا في أمورنا الشخصية وأبلغوا بيانهم إلى مرحلة تدخُّل قانون "تهدئة الأوضاع". أعفو هذه المرة وأصفح عن تهجمهم غير المبرَّر ولكني أنبِّه رئيسَي التحرير لهاتين الجريدتين ألا ينسيا مسؤوليتهما الحساسة عند كتابتهما ما يخالف الأحداث الواقعة، ويحْذرا من أن يكونا عرضة للقانون. وعليهما أن يكتبا بحذر شديد ما يريدان كتابته عني وعن جماعتي، لأن الظالم لا يستحق أن يُعفى عنه دائما وفي كل مرة. لا شك أن العفو والصفح مبدأنا وعدم مبارزة السيئة منهجنا ولكن هذا لا يعني أننا سنسكت دائما مهما أضرّنا افتراءُ أحد وكذبُه ومهما شوّه سمعتنا وترك تأثيرا سيئا على مهمتنا. بل تشويه السمعة بأن يرمينا بالخديعة والخيانة والكذب والتزوير لا يجوز غض الطرف عنه نظرا إلى المصلحة الدينية، لأن ذلك يرسخ نموذجا سيئا في نظر الناس. قد لفت يوسف عليه السلام أيضا أنظار حكومة مصر في مثل هذه

المناسبة لتقصِّي الحقائق. فيجب على الأنجمن ومؤيديها أن يتذكروا هذه النصيحة جيدا.

وأقول حلفا بالله بأني عارضت "أنجمن حمايت إسلام" بحسن النية تماما وكنت خائفا أن المسلك الذي سلكته الأنجمن لا يفيد الإسلام البتة. هل الأنجمن منزهة عن الخطأ؟ أو ترى أنها تستحق لقب "معصوم عن الخطأ" مثل الأنبياء؟ لماذا إذًا استاءت من نصيحتي المبنيّة على إخلاص محض؟ يجب على العاقل أن يختار جانبا من الأمر بعد التأمل في جانبَيه. أقول بكل قوة وشدة بأن الأسلوب الذي اختارته الأنجمن لا ينسجم مع مشيئة ربنا الكريم المذكورة في القرآن الكريم. وإنني في انتظار لأرى ما هو الفتح المبين الذي تحرزه الأنجمن نتيجة تلك المذكرة ويُغنيهم عن كتابة الرد. إذا افترضنا جدلا أن كل الكتب المنشورة، من البنجاب والهند كلِّها، قد استعيدت ثم أُحرقت وأُتلفت بطريقة أخرى وهُدّد- بتهديد قانوني مع الوعيد- ألا يستخدم أحد من القساوسة في المستقبل مثل هذه الكلمات بحق الإسلام أبدا وبأي حال؛ فمع ذلك لا تنوب هذه الإجراءات كلها عن الرد. يقول الله تعالى في القرآن الكريم بأن الذي يهلك عن بينة هو الهالك الحقيقي. ولكن لو لم تُتَّخذ أية خطوة بناء على مذكرة الأنجمن بل اتُّخذ قرار عادي غير ملحوظ، فشماتة الأعداء التي سيواجهها معارضونا واضحة بيّنة، لذا فإن رأي الأنجمن هذا يثير الرثاء مرة بعد أخرى. من المؤسف حقا أن هؤلاء الناس أرادوا أن

يسدّوا أيضا طريق الذين ينوون أن يكتبوا الردّ. ومن المؤسف أيضا أن الأنجمن لم تعلم أن مؤلف كتاب "أمهات المؤمنين" قد ادّعى أنه لن يقدر مسلم على الرد عليه. والآن قد أثبتت الأنجمن بإعراضها عن الجواب وسلوكها مسلكا آخر أن زعمه كان صحيحا. يقول مؤيدو "أنجمن حمايت إسلام" بما فيها جريدة "بيسة أخبار" و"بنجاب أبزرفر" بكل قوة وشدة بأنه لم تكن هناك حاجة إلى كتابة الرد بل تكفي الكتب السابقة؛ فينطبق عليهم قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[1].

الآن، لو لم تُصِب الأنجمن الهدفَ بالمذكرة أو لم يتحقق هدفها كاملا هل لها أن تسلك مسلكا آخر، أيْ كتابة الرد؟ وهل يمكنها أن تنشر إرادتها هذه في جريدة "بيسة أخبار" و"بنجاب أبزرفر" أو غيرهما؟ كلا. والآن يمكن للمسلمين أن يروا كيف تضررت مهمة الإسلام الحقيقية بسبب تسرّع الأنجمن، وكيف وقع الخلل في الدفاع عن الإسلام؟

كم كان السير "سيد أحمد خان" شجاعا وذكيا ومتفرسا في هذه الأمور؛ فرأى في أيام حياته الأخيرة أيضا ضرورة كتابة الرد عليه، ولم يتوجّه إلى إرسال مذكرة قط. لو كان حيا لأيّد رأيي كما أيّدني وحدي في رأيي عن سلطان السلطنة العثمانية واستنكر الآراء المعادية بشدة ورآها محلّ اعتراض شديد. من أين نأتي بهذا الشخص المحترم

[1] سبأ: ٢١

العارف بالأمور السياسية ليبكي هو أيضا معنا على تسرُّع الأنجمن. لله درُّ القائل: "يُعرفُ قدر الرجال بعد موتهم".

إذا تذرّعت الأنجمن قائلة بأنهم يخالفون فكرة كتابة الرد لأن هؤلاء القوم مهما استخدموا لسانا سليطا إلا أنهم ينتمون إلى دين المملكة على أية حال، لذا فإن كتابة الرد ينافي مقتضى الأدب، قلتُ: هل إرسال المذكرة من أجل المؤاخذة وإنزال العقوبة عليهم يدخل في الأدب؟ إن حكومتنا السَّنِية سنَّت قانونا للجميع نتيجة فطنتها وعلو همتها أنه إذا هاجم أحد دين غيره نتيجة الاختلاف في الرأي فيحق للفريق الثاني أيضا أن يدافع عن نفسه. صحيح أننا رعية الحكومة ونشاهد إحساناتها الكثيرة ليل نهار فمن واجبنا أن نطيعها بصدق القلب ونساعدها في تحقيق أهدافها ونعيش في ظلها بالأدب والمسكنة والطاعة. ولكن فيما يتعلق بالأمور العقائدية التي تتعلق بالدار الآخرة فإننا نسلك فيها الطريق الذي يفتي بصحته عقلُنا وضميرُنا وفراستنا. نشهد مرة بعد أخرى أن الذين يكنّون في قلوبهم أفكار التمرد مع استفادتهم من إحسانات الحكومة المتتالية وكون أموالهم ونفوسهم وكرامتهم مصونة في كنفها؛ هم وقحون جدا. هذا هو ديننا الذي علّمنا الله تعالى إياه ولكن الرد على افتراءات القساوسة أمر آخر تماما. هذا حق الله الذي أداؤه واجب علينا. هذا ما يشهد عليه مسلك السير سيد أحمد خان القديم، فكان يرد على القسس دائما حتى كتب ردّا إلى حد ما على كتاب السيد "ميور"

نائب الحاكم في ولاية إله آباد ولم يرسل مذكرة إلى الحكومة لمعاقبة القساوسة أو إتلاف كتبهم قط. لذا علينا أن نوجد سبيلا هو مفيد فعلا لأجيالنا ومدعاة لكرامة ديننا الإسلام، وليس ذلك السبيل إلا أن نتوجه إلى دفع الاعتراضات وننقذ الشباب من العثار.

هناك هجوم آخر شُن عليّ في جريدة "بنجاب أبزرفر" بدعم من الأنجمن المذكورة ونُشر في عددها أيار/مايو ١٨٩٨م وهو أن رئيس التحرير زعم في العدد المذكور أن جماعتنا أرسلت مذكرة إلى الحكومة لمعاقبة شخص يُدعى "زتلي" بعد أن تضايقت من شتائمه. وأن عملهم هذا يدل بوضوح أن المذكرة المرسلة إلى الحكومة ضد "أنجمن حمايت إسلام" تعارض الحماس والغيرة التي ثارت لديهم في هذا المقام لمعاقبة هذا الشخص. ولكن لو قرأ رئيس التحرير المحترم مذكرة جماعتي بشيء من الإمعان لما كتب قط ما كتبه، لأنه أولا وقبل كل شيء هناك بُعد الخافقَينِ بين هذه المذكرة والمذكرة التي أرسلتْها الأنجمن. والشخص الذي أرسلتْ الأنجمن مذكرة لإتلاف كتبه أو معاقبته لم يكتفِ مثل المدعو "زتلي" بكيل الشتائم فقط بل إضافة إلى ذلك وجّه الاعتراضات بحسب زعمه مشيرا إلى ما ورد في كتب إسلامية. فالمسيحيون المتعنتون يصبون جلّ تركيزهم على أنه لم يشتم بل سرد الأحداث باقتباسها من كتب إسلامية. فإن كان صحيحا- وهو صحيح فعلا- أن المتذرعين بهذه الأعذار يكذبون بصراحة ويجانبون سبيل الصدق، ولكن يجب علينا عقلا وإنصافا أن نزيل أولا بالمعقولية

والنزاهة تماما تلك التهم والبهتانات التي نشأت عن الخيانة والإجحاف، وإن لم يكن في فضح كذب الكاذب كفايةً عقوبةً له فللجميع خيار التوجه إلى الحكومة. لقد رأيتُ بحسن النية وبناء على ما ألقى الله تعالى في قلبي أن الأهم والأَولى أن نتوجه إلى إزالة التهم لإنقاذ العوام من الانخداع وإن كانت قلوبنا مجروحة بشدة بسبب الشتائم. إن الأنجمن ومؤيديها لا يعرفون إلى أي مدى هي مريضةٌ قلوب الناس وكيف يسارعون إلى سوء الظن.

ما دام مؤلف ذلك الكتاب الخبيث قد تنبأ في كتابه بأن المسلمين لن يتوجهوا إلى الرد على هذا الكتاب قط، فإذا اختير طريق معاقبته فقط فهذا يحقق كلامه، ولا يستطيع أن يُفحم العوام أحد. لو ركّزنا على العقوبة فقط لاعترض علينا عامة الناس والمسيحيون والآريون وقالوا عنا بأنهم عندما عجزوا عن الجواب أسرعوا إلى خطط أخرى. فكروا الآن كم هو مدعاة للإساءة إلى الإسلام إذا صار مثل هذا الكلام على شفاه عامة الناس وألسنتهم، ولكن قياس مذكرة الأنجمن على المذكرة التي أرسلتها جماعتي عديم الصلة تماما ويسمّى في مصطلح المنطق قياسٌ مع الفارق، لأن عبارة المدعو "زتلي" لا تحتوي على اعتراض علمي حتى يُعدَّ دحضه هو الأهم، بل "زتلي" يسب ويشتم شتائم بذيئة جدا سخريةً واستهزاء فقط وليس في جريدته وإعلانه شيء سوى الشتائم. وقدره هذا يتبين من كلمة "زتلي" أيضا التي اختارها لنفسه. فكان الهدف الوحيد من إرسال المذكرة عنه أنْ

يُكشف بوجه عام كم هؤلاء الناس متعودون على استخدام لسان بذيء ثم يتهمونني بغير وجه حق باستخدام قسوة الكلام. ولأن معارضينا قد أذاعوا بمحض خبثهم أن كتاباتي قاسية ومثيرة للفتن لذا كان ضروريا أن نُري الحكومة نموذج كتاباتهم كما أوردتُ شيئا منه في كتابي؛ "كتاب البرية". ولكن كان بالإمكان أن تشبَّه مذكرة جماعتي بمذكرة الأنجمن إذا طالبت جماعتي أيضا الحكومةَ بمؤاخذة "زتلي" ومعاقبته. والمعلوم أن جماعتي قد عفت عن "زتلي" في مذكرتها طوعا وقالت بأننا لا نريد معاقبته. انظروا كم هو مبني على مكارم الأخلاق هذا الأمر الذي لم تذكره الجريدة "أبزرفر" قصدا حتى لا يضيع هدفُها بانكشاف الحقيقة.

فملخص الكلام أن "زتلي" كان هدفه كيل الشتائم والاستهزاء والسخرية فقط ولكن الهدف الحقيقي وراء كتيب "أمهات المؤمنين" هو الاعتراض فقط. وقد اختار قسوة الكلام لهدف وحيد هو أن يشتعل الناس ولا يتوجهوا إلى هدفه الحقيقي. إذًا، فإن التركيز على شتائمه فقط كان بمنزلة الابتعاد عن الهدف الحقيقي. فكم هو خطأ كبيرٌ اعتبار كلتا المذكرتين صنويْن ومتماثليْن! يجب أن يكون مبدؤنا أنه إذا كان كلام معارض يضم في طياته شتائم واعتراضات أن نردّ أولا على اعتراضاته لننقذ خلق الله من الانخداع، ثم نتوجه إلى أمور أخرى بحسب مقتضى الأمر والحكمة وألا نبدأ سلسلة عيث الفساد دون مبرر. إضافة إلى ذلك، كما بيّنتُ من قبل، إن مذكرة جماعتي ما

كانت تهدف إلى معاقبة المدعو "زتلي" قط، بل يجب قراءة الفقرة السادسة من المذكرة التي قيل فيها بصراحة تامة بأننا لا نرى مناسبا قط أن نرفع القضايا في محكمة جنائية ضد المولوي المذكور وغيره من الفتّانين لأننا عُلِّمنا ألا نضيع أوقاتنا الثمينة في الخصومات والقضايا وألا نرتكب ما كان مآله الفساد.

انظروا الآن كم كانت المذكرة التي عُدَّت مناقضة لمذكرتنا هذه منسجمة ومطابقة لهدفها وغرضها الحقيقي! من المؤسف جدا أنهم أثاروا الاعتراض قبل أن يقرأوا المذكرة بإمعان.

وفي الأخير ركّزت جريدة "بنجاب أبزرفر" كثيرا على أنه إذا امتنع من الهياج شخص متحضر يستطيع الصبر بقهر نفسه عند سماع الكلمات المؤذية الواردة في كتيب "أمهات المؤمنين" فهل لجماعة كبيرة من أهل دينه الذين لا يملكون قوة على الصبر مثله أن تستطيع السكوت على ذلك؟ أي أنّ هناك خطر الإخلال بالأمن على أية حال، الأمر الذي لا بد من تداركه بالقانون. أقول في جواب ذلك: متى أنكرتُ إمكانية الإخلال بالأمن نتيجة مثل هذه العبارات المثيرة للفتن؟ بل أقول بأنه ليست هناك إمكانية بسيطة بل هناك إمكانية كبيرة لذلك بشرط أن يكون عامة المسلمين مثقفين. أقول مرارا وتكرارا بأن الخطة التي رُسمت لدرء هذه الفتنة والهدف المُبتغى الذي أُرسلت المذكرة له ليس مبنيا على فكرة صحيحة بل هي فكرة بالية وسخيفة جدا. يقول مؤيدو الأنجمن في جرائدهم بكثرة بأن الفكرة

من وراء المذكرة التي أرسلتها الأنجمن هي أن تُمنع إشاعة كتيب "أمهات المؤمنين". فأنا أعترض على هذه الفكرة بالذات. لقد علمت من رسائل عديدة وأخبار موثوق بها أن كتيب "أمهات المؤمنين" قد أشيع على نطاق واسع جدا وقد وُزّعت ألف نسخة منه مجانا. فأية إشاعة بقيت الآن يجب منعها؟ يا للأسف، لمَ لا ترى الأنجمن بعيون مفتوحة أن الضجة والاستغاثة كلها الآن إنما هي بعد فوات الأوان. أما إذا كان في البال بأن المذكرة التي أرسلتها الأنجمن، وإن كانت بعد فوات الأوان، وحكمت الحكومة بمنع إشاعة هذا الكتاب، فذلك يُفرح عامة المسلمين وبالتالي لن يكون هناك خطر للإخلال بالأمن؛ فأتساءل: أيّ حماس خطير منتشرٌ في العوام الآن وقد مضى على نشر الكتاب ثلاثة أشهر؟ الحق أن عامة الناس غير مثقفين ولا يطّلعون على مضامين مثل هذه الكتب عادة، وإلا فأيام الثورة كانت حين وزِّع ألف كتاب مجانا وأُرسل إلى بيوت الناس دون أن يطلبوه. ولكننا نرى أن تلك الأيام الخطيرة مضت بخير وعافية واقتصرت تلك الكتب بحسن الصدفة على الذين لم تكن فيهم ثورة الهمجية. صحيح أنهم جميعا قد تأذوا كثيرا بسبب هذا الكتاب ولكن حكمة الله وفضله أبعد هذه المقالات القذرة والمثيرة للفتن عن آذان عامة الناس. على أية حال، قد أُرسلت المذكرة حين كان وقت ثورة عامة الناس قد مضى وكان وما زال وقت لكتابة الرد.

ألم تعلم الأنجمن أن الهياج على عبارات الكتب إنما هو فعل المثقفين، والمثقفون يملكون شيئا من الأدب والصبر. أما عامة الناس المساكين غير المثقفين عادة فيجهلون هذا النوع من قسوة الكلام. لهذا السبب، مع أن القساوسة قد ألّفوا مئات الكتب من هذا القبيل ونشروها في هذا البلد، وكذلك تُنشر مقالات مثلها أيضا في الجرائد دائما، وهذا ليس مقتصرا على يوم أو يومين بل ممتد على ستين سنة مضت، ومهما كانت تلك العبارات مثيرة للفتن؛ فقد قدّر الله تعالى أن الذين يمكن أن يشتعلوا بسببها كالوحوش معظمهم غير مثقفين. والذين يقرأونها معظمهم متحضرون ويريدون أن يردّوا على الكتابة بالكتابة. وهذا الأمر ليس مبنيا على التخمين فقط بل ثبت بالتجربة الممتدة على ستين عاما. وإذا كانت هناك إمكانية حدوث الفساد بسبب هذه العبارات فأول ما يوجد فيه التأثير السام هو كتب القسيس عماد الدين التي شهد عليها باحث إنجليزي أيضا قائلا: "إذا كانت المفسدة بعد عام ١٨٥٧م ممكنة الحدوث مرة أخرى فسيكون سببها كتب القسيس عماد الدين". ولكني أقول بأن هذه الفكرة غير صحيحة إذ قد مضى على نشر كتبه ثلاثون سنة تقريبا ولكن لم يحدث من المسلمين أي تصرف مآله الفساد. وكيف يصدر ما دام المسلمون من الطبقة العليا وكذلك الدنيا يعرفون أنه لا علاقة للحكومة بتلك الكتب؟ بل كل واحد يُظهر خواصه الباطنية بناء على الحرية الدينية. وقد أثبتت الحكومة لرعيّتها أنها تحكم الهند

البريطانية بالعدل والإنصاف واللطف والشفقة التي تليق بالملوك دون انحياز إلى أحد. لذا كلما رأى المسلمون عبارة قاسية من قِبل أتباع دين آخر أو قرأوا كتابا مؤذيا من هذا القبيل عدّوه نتيجة خبث مؤلفه الشخصي وعناده أو حمقه وجهله المركَّب، ولا يخطر ببال أحد، والعياذ بالله، أن للحكومة دخلا فيه. المسلمون في البنجاب قد جرّبوا منذ ستين عاما متتالية أن مبادئ الحكومة السَّنِيَّة مبنية على العدل والإنصاف تماما ولا يمكن أن يخطر ببالهم ولو لحظة واحدة أن القساوسة المحليين يستحقون في نظر الحكومة العفو على قسوة كلامهم.

فما دامت قلوب الرعية نزيهة تماما تجاه حكومتها المحسنة ففي هذه الحالة إذا كان هناك خطر الإخلال بالأمن نتيجة قسوة كلام القسيسين فلن يكون أكثر من أن تصطدم فئة مع فئة أخرى. والحق أن التجربة الممتدة على مدة مديدة تثبت لنا أنه لم يحدث اصطدام قوم مع قوم آخرين إلى يومنا هذا مع أننا قرأنا عبارات قاسية للقسيسين المحليّين على مدى ستين عاما مضت وقرأنا كلمات مؤذية ومسيئة تتمزق لهولها القلوب إربا. ومع كل ذلك لم يظهر من المسلمين اشتعال أو غضب. والسبب في ذلك أن علماءِ المسلمين توجهوا إلى كتابة الردود. فالثورة التي كان بعض الجهال سيُظهرونها بصورة الهمجية قد أُظهِرت بالأدب بواسطة القلم والقرطاس. ومع كل ذلك هناك عدد كبير من المسلمين غير المثقفين الذين لا يعلمون عن

تلك العبارات شيئا. فلهذا السبب لم تُحدث تلك العبارات السامة فسادا. ومن المؤكد أنها لن تكون كذلك في المستقبل أيضا لأن المسلمين ثابتون منذ ستين عاما على عادة أنه يجب الرد على تلك الكتابات خطيا. وهذا المسلك مفيد جدا للمحافظة على الأمن بأن يبقوا ثابتين على هذه العادة في المستقبل أيضا وألا يصرفوا قلوبهم إلى أساليب أخرى.

إضافة إلى ذلك يؤدي هذا الطريق إلى نهضة علمية أيضا. ولهذا السبب فإن أقل الناس علما وقدرة على المناظرة في الهند البريطانية ممن يخوض في سلسلة النقاش مع القساوسة يحوز في نقاشه على معلومات ويعرف أمورا قد لا يعرفها عالم معروف في القسطنطينية إذا سُئل عنها؛ لأن مثل هذه المناظرات لا تُعقد في ذلك البلد، فالناس هنالك ليسوا مطّلعين على هذه الأمور بل معظمهم بسطاء وعديمو خبرة.

والآن سأنقل بعد هذا الكتيب كتيبا عربيا وترجمته الفارسية مسجّلة تحت كل سطر لأن الناس في بعض البلاد النائية لا يستطيعون أن يقرأوا الأردية، مثل سكان بلاد العرب وإيران وبخارى وكابول وغيرها. لذا رأيت الأقرب إلى الحكمة أن أكتب شيئا بالعربية والفارسية أيضا لإذاعة هذا العمل العظيم كيلا يُحرم هؤلاء الناس أيضا من ثروة إعانة الدين. وأرجو من الله تعالى أن يوفقني لإكمال هذا الكتيب بالعربية والفارسية بيدي، آمين.

حاشية الشرط الثامن

﴿۱﴾

حاشیہ متعلقہ صفحہ ۶ شرط ہشتم ☆

کتاب فریاد درد

کتب حدیث

بخاری، تعلیق السندی شیخ الاسلام مصر، عینی. فتح الباری. ارشادالساری. عون الباری شیخ الاسلام دهلوی. حافظ دراز. تراجم شاہ ولی اللّٰہ. توشیح. تسهیل القاری. لغات. دفع الوسواس فی بعض الناس. رفع الالتباس عن بعض الناس. مجموعه حواشی حافظ صاحب. تجرید البخاری محشّٰی. مسلم مع نووی مصر و هند. وشح الدیباج. مفهم السراج الوهاج. مؤطا. زرقانی. مُسوّٰی. مصفّٰی. اقوال الممجد. ترمذی. شروح اربعه. نفع قوت المغتذی. نسائی السندی. زهر الربی عرف زهرالربے .حواشی شیخ احمد. ابو داؤد. تعلیق ابن قیم. مرقاة الصعود. مجموعه شروح اربعه. ابن ماجه مع تعلیق السندی. مصباح الزجاجه. ترجمه اردو. دارمی. مسند احمد. منتخب کنزالعمال کامل. کنز العمال کامل. شرح معانی الاثار. کتاب الاثار. کتاب الحج. مسند امام ابوحنیفه. مسند الشافعی. رسالة الامام الشافعی. الادب المفرد. دارقطنی. ترغیب و ترهیب منذری. جامع صغیر. تیسیرالوصول. تسخیر اربعین نووی. خمسین ابن رجب. موائد العوائد. عمدة الاحکام. بلوغ المرام. ریاض الصالحین. شمائل ترمذی. خصائص النسائی. نوادر حکیم ترمذی. کوثر النبی. مشارق. درّالغالی. اذکار. طبرانی صغیر. جزء القراءة. جزء رفع الیدین. حصن حصین. نزل الابرار. سفرالسعاده. بنیان مرصوص. بدورالاهلّه. مرقاة. لمعات. کوکب دراری. شرح عمدة الاحکام. نیل الاوطار. مناوی شرح جامع الصغیر. عزیزی شرح جامع صغیر. نصب الرایه. نصب الدرایه. تلخیص الحبیر. مسک الختام. سبل السلام. فتح العلّام. شرح سفرالسعادة. شرح علی قاری علی مسند. جامع العلوم ابن رجب. سراج النبی. شرح شمائل. شرح حنفی. شرح باجوری. شرح هروی. شرح سرهندی. طب النبی سیوطی. نیشاپوری. مبارق الازهار شرح مشارق. شرح صدور. بدور سافره. مظاهر حق. درالبهیة. سیل الجرار. عقود

☆ جلد ھذا کے صفحہ ۳۷۵ سے متعلقہ۔(ناشر)

جواھر المنیفہ. رسالہ رفع الیدین فی الدعا. تعلیم الکتابۃ للنسوان. باب چھارم مشکٰوۃ.
الجھر بالذکر. مسح الرقبۃ. کشف الغمہ. کتاب الاسماء للبیھقی. رسائل ثمانیہ و عشرہ و اثنا عشر للسیوطی.
خروج المھدی علی قول الترمذی. مسألہ تلقی الامہ. رفع السبابہ لحیات السندی کتاب الصلٰوۃ.
الجواب الکافی. مظاھر حق. برزخ ابو شکور. رسالہ امام مالک. مجموعہ موضوعات شوکانی.
تعقبات سیوطی. مصنوع. موضوعات کبیر. اللآلی المصنوعۃ. ذیل اللآلی. کشف الاحوال.
مقاصد حسنہ. کلینی. شرح کلینی. استبصار. منؔ لا یحضرہ الفقیہ. تھذیب الاحکام. وسائل الشیعہ. ﴿ب﴾
نھج البلاغہ. شرح ابن ابی الحدید.

کتبِ تفسیر

تفسیر درمنثور. تفسیر ابن کثیر. تفسیر فتح البیان. تفسیر عباسی. تفسیر معالم التنزیل.
خازن. مدارک. جامع البیان. اکلیل. فتح الخبیر. تفسیر سورہ نور. تفسیر ابن عرفہ.
تفسیر بحرالحقائق. حسینی زمانہ مصنف. تفسیر روح المعانی. تفسیر کبیر. تفسیر روح البیان.
بیضاوی. خفاجی بیضاوی. قونوی بیضاوی. شیخ زادہ بیضاوی. السید علی بیضاوی. کشاف.
انصاف علٰی کشاف. الحاف علٰی کشاف. کشف الالتباس علی کشاف. السید علی الکشاف.
تفسیر ابو سعود نیشاپوری. مجمع البیان. حل ابیات الکشاف. سراج المنیر خطیب.
فتح الرحمن قاضی زکریا. صاوی علٰی جلالین. الجمل علی الجلالین. تعلیق جلالین. اسباب النزول.
جلالین. الناسخ والمنسوخ ابن حزم. نزھۃ القلوب ابوبکر سختیانی. مفردات راغب اصفھانی.
تبصیرالرحمٰن. عرائس البیان. تنزیہ القرآن. الدررالغرر. صافی. سواطع الالھام.
تفسیر دررالاسرار احمدی. نیل المرام. اتّقان. کمالین. مفحمات الاقران. تفسیر منسوب الی الامام
حسن عسکری. تفسیر عمّار علی تفسیر السیّد. برھان علی تفسیر السیّد. تنقیح البیان علٰی
تفسیر السیّد. اکسیر. تفسیر قاسم شاہ. تفسیر کواشی. اقسام القرآن ابن قیم. قسمھائے قرآنیہ.
مظھری. عزیزی سہ ۳ پارہ. افادۃ الشیوخ. التأویلات الراسخ فی المقطعات. وجیز. بحرموّاج.
فتح الرحمٰن. کشف الاسرار. تیسیر القرآن. غریب القرآن. فوزالکبیر. التحریر. رؤوفی.
تفسیر معوذّتین لابن سینا. نموذج اللبیب. املاء ابوالبقا. روضۃالریان. ترجمان القرآن.
اسرار الفاتحہ قونوی. تفسیر معین الواعظ. تفسیر یعقوب چرخی. مظھر العجائب.

کرامات الصادقین...... زادالآخرۃ. اعجاز القرآن. حقّانی. ا قتباس القرآن. پارہ تفسیر امام ابوالمنصور. ترقیم فی اصحاب الرقیم.ازالۃ الرین. ازالۃ الغین. اکسیراعظم. اسرار القرآن. لطائف القرآن. فتح المنّان. معالمات الاسرار. حیات سرمدی. سیل. ریڈویل. ترجمہ عماد. ترجمہ شیعہ اثنا عشریہ. تفسیر یوسف نقرہ کار. خلق الجان. خلق الانسان. نجوم القرآن. مفتاح الآیات.

صرف ونحو

ملحۃ الاعراب. شرح ملحہ من مصنف. شرح بحرق. آجر و میہ محشی. ابنیۃ الا فعال. شرح مائۃ ابن رضا. شرح قطر. حاشیہ یٰسٓ علٰی شرح قطر...... مجیب الندا. نحومیر. شرح مائۃ عربی. ہدایۃ النحو. کافیہ کلان زینی زادہ. غایۃ التحقیق. رضی کافیہ. شرح مُلّا. عبدالغفور مع مولوی جمال. عبدالرحمٰن. عصام الدین. شرح اجرومیہ. شذور. شرح شذور مصنف امیر علی عبادہ. قصاری. الفیہ محمدی. ترکیب الفیہ. شرح خالد ازہری. شرح شواہد ابن عقیل. ابن عقیل. توضیح. تصریح. حاشیۃالتصریح. صبّان. اشمونی. مغنی. حاشیہ امیر علٓی المغنی. حاشیہ (علی) حاشیہ الامیر. وسوقی علی المغنی. دما مینی علی مغنی. مصنف علی دمامینی. منہل علی الوافی. ضریری. مصباح. ضوء. دھن. تہذیب النحو. ارشاد النحو. شرح اصول اکبری. تنبیہ العنید. علم الصیغہ. تصاریف الشکور. ہدیۃ الصرف. قانون الصرف. ابواب الصرف. موضح التہجی. مفتاح القرآن. صرف میر. متون العلوم. العلم الخفاق. رسالہ وضع. شرح رسالہ وضع. رضی شافیہ. جاربردی. اقتراح. منتخب اشباہ. مفصل. فوائد صمدیہ. شمہ. خصائص الابواب. نغزک. مغزک. شرح زنجانی. متن متین. شرح متن متین. شرح تحفۃ الغلمان. کتاب سیبویہ. مفتاح العلوم سکاکی. خضری علی ابن عقیل. اشباہ والنظائر سیوطی. ﴿ت﴾

معانی بیان

عقودالجمان. کنوزالجواہر. شرح عقود. شرح کنوز. تلخیص المفتاح. مختصر. بنّانی علی مختصر. مطوّل بھوپالی. اطول. حسن مطول. مولوی مطول. سید مطول. السید. سید علی مفتاح. فرائد محمودی. مرشدی علی عقود. رسالہ کنایہ. میزان الافکار. غصن البان. رسائل اجوبہ عراقیہ. نشوۃ السکران.

ادب

شرح فرزدق. د یوان اخطل. عروه. نابغه. حاتم. علقمه. فرزدق. قیس عامر. عنتر. خنساء. طرفه. زهیر. امرأ القیس. شلشلیه. حما سه. ابوالعتاهیه. رطب العرب. حمیریه. اطیب النغم. قصیده ذ م التقلید. تحفه صدیقه شرح ام ذ رع. متنبّی. خشّاب. شرح زوزنی. شرح تبریزی. شرح امرأ القیس. شرح شفزی. فیضی حماسه. علق النفیس. شرح فیضی سبعه معلقه. شرح همزیه. شرح بَا نَتُ. شرح بُرده. شرح متنبّی. شرح لامیة العرب. شرح لامیة العجم. شرح تنویر. شرح رسائل همدانی. شرح عمر بن الفارض. شرح صبابه. خطب ابن نباته و نواب و عبدالحی و عرب. اطواق. تزیین الاسواق مع شرح. شرح تحفة الملوک. مسامره. صدیقه. الهلال. الاعلام. العروه. اجوبه عراقیه. شرح مقامات. مقصوره دُرید. مقامات وردی. مقامات حریری. حمیدی. همدانی. سیوطی. بدیعی. زمخشری. خزانة الادب ابن حجه. شواهد عینی علی رضی و شواهد الفیه. الف لیله. اخوان الصفا. مستطرف. کشکول. عقدالفرید. الانیس المفید. الفلک المشحون. تاریخ یمینی. تبیان تبیین. اخبار العرب. صناجة الطرب. اغانی. انشاء مرعی. نهج المراسله. سفیه البلاغه. مثل السائر. فلک الدائر. کتاب الاذکیا. ادب الطلب. عمد ة ابن رشیق. رسائل بدیع الزمان. میزان الافکار. عروض با قافیه. الفتح القسی.

لغت

تا ج العروس. لسان العرب. مجمع البحار. مجمع البحرین. نهایة ابن اثیر. مختصر النهایة للسیوطی. مشارق الانوار لغة. صحاح جوهری. و شاح. مصباح المنیر. القول المانوس. الجاسوس علی القاموس. اقرب الموارد. ذیل اقرب. اساس البلاغة. کامل مبرد. مقدمه اللغة. بلغه فی اصول اللغه. مزهر. فرائد اللغة. سراللیال. صراح. المبتکر. فروق اللغة. غیاث. شمس اللغات. امثال سیدانی. امثال هلال عسکری. مخزن الامثال. نجم الامثال. فقه اللغة. کفایة المتحفظ. الفاظ الکتابة. التلویح فی الفصیح. المثلثات. تجنیس اللغات. تعطیر الانام. ابن شاهین. امیر اللغات. ارمغان. محاورات هند.

﴿ث﴾

تاریخ

تاریخ طبری کلان ۱۴ مجلد. تاریخ ابن خلدون ۷ مجلد. تاریخ کامل ابن اثیر ۱۲ مجلد.

اخبار الدول قرمانی. اخبار الاوائل محمد بن شحنه. تاریخ ابونصر عتبی. نفح الطیب تاریخ علماء اندلس. مروج الذهب مسعودی. آثارالادھار ۳ مجلد. عجائب الا ثار جیرتی. خلاصة الا ثر فی اعیان حادی عشر. فهرست ابن ندیم. مفا تیح العلوم. الآ ثار الباقیہ بیرونی. تقویم البلدان عمادالدین. مراصد الاطلاع. مسالک الممالک. الفتح القسی. نزھة المشتاق. مواھب اللدنیه. زرقانی شرح مواھب. زادالمعاد. سیرة ابن ھشام. شفا. شرح شفا لعلی قاری. سیرة محمدیه. اوجز السیر. قرةالعیون. سرور المحزون. مدارج النبوة. معارج النبوة. سیرة حلبیه. سیرة دحلان. ملخص التواریخ. سیر محمدیه حیرت. تنقید الکلام. بدائع الزهور. تحفه الاحباب. تاریخ الخلفاء سیوطی. تاریخ الخلفاء. اصابه فی معرفه الصحابه. اسدالغابة. میزان الاعتدال. ابن خلکان. تذکرة الحفاظ. لسان المیزان. خلاصه اسماء الرجال. تقریب التهذیب. خلاصة تاریخ العرب. تاریخ عرب سیدیو. تاریخ مصر و یونان. تاریخ کلیسیا. دینی و دنیوی تاریخ. مسیحی کلیسیا. تاریخ یونان. تاریخ چین. تاریخ افغانستان. تاریخ کشمیر. گلدسته کشمیر. تاریخ پنجاب. تاریخ ھندوستان الفنسٹن. تاریخ ھند ذکاء الله. ایضًا جدید. وقایع راجپوتانه. تاریخ غوری و خلجی. عجائب المقدور. تاریخ مکه. رحله بیرم صفوة الاعتبار. رحلة ابن بطوطه ۸ مجلد. رحلة الصدیق. رحلة الوسی. رحلة احمد فارس. رحلة شبلی. خلفاء الاسلام. تاریخ نهر زبیده. تاریخ بنگال. مناقب خدیجه. مناقب الصدیق. مناقب اهل بیت. مناقب الخواتین. رحله برنیر. تاریخ بیت المقدس. الیانع الجنی. تذکره ابو ریحان. المشتبه من الرجال. بدایة القدماء. فتوح بہنا. جغرافیه مصر. فتوح الیمن. فتوح الشام. معجم البلدان. تاریخ الحکماء. سیرة النعمان. حیات اعظم. خیرات الحسان. حسن البیان. مناقب الشافعی. قلائد الجواهر. اخبار الاخیار. تذکرة الابرار. گذشته و موجوده تعلیم. تاریخ علوی. تذکرة الاولیاء. طبقات کبریٰ. اتحاف النبلاء. التاج المکلل. طبقات الادباء. طلائع المقدور. ابجد العلوم. عمدة التواریخ. آئینه اودھ واقعات شجاع. نفحات الا نس. سوانح محمد قاسم. مولوی فضل الرحمن. بستان المحدثین. تراجم حنفیه. گلاب نامه. تاریخ حصار. تاریخ بهاولپور. تاریخ سیالکوٹ. تاریخ نحات. تاریخ پٹیاله. تاریخ روسیه. تاریخ لاھور. روز روشن. شمع انجمن. صبح گلشن. تذکرة الشعراء دولت شاھی. ترجمان وھابیه. تاریخ الحکماء. یادگار خواجه معیںؒ الدین چشتی. تقویم اللسان. تزک تیمور. ﴿ح﴾

کتب الاصول

تحریر ابن همام. کشف الاسرار علی البزدوی. جمع الجوامع مع شرحه. بنانی. کشف المبهم. مسلم الثبوت. تدریب الراوی. تلویح. توضیح. چلپی. ملا خسرو. شیخ الاسلام. الفیه عراقی. فتح المغیث. بزدوی لفخر الاسلام. الفقه الاکبر. وصایا الامام. نخبه. شرح نخبه لعلی قاری. اصول شاشی. فصول الحواشی. زبدة الاصول آملی. شرح نخبه للمصنف. اصول حکمیه ابن قیم. حسامی. مولوی حسامی. مرقاةالوصول. مرآة الاصول. المنار. نورالانوار. نسمات الاسحار. فصول الحواشی. مقدمه ابن صلاح. ظفر الامانی شرح مختصر الجرجانی. قمر الاقمار. اشراق الابصار.

فقہ

فتح القدیر هدایه. عینی هدایه. هدایه محشّٰی عبدالحیّ. سعایه شرح وقایه. چلپی شرح وقایه. غایة الحواشی. نقایه شرح شرح وقایه. الشامی مع تکمله. بحرالرائق. تکمله بحرالرائق. منحة الفائق. کبیری شرح منیه. منیری شرح قدوری. الجوهرة النیرة. اشباه والنظائر. قانون الاسلام. عنوان الشرف. هدیه مختاره. الجامع الصغیر. زیادات. شرح زیادات. تحفة الاخیار. نورالایمان. النافع الکبیر. النفخة المسکینه. التحفة الملکیه. رسا له اکثار التعبدوالجهد. روية الهلال. فتح المقتدی. هلال رمضان. الشهادة فی الارضاع. جماعة النساء. رسالة علی المندیل. الاجوبة الفاضله. اعتبار الکتب. رسالة الاسناد. رسالةالتصحیح. النسخ والترجیح. نفع المفتی. نفع السائل. دفع الوسواس. زجر الناس فی اثر ابن عباس. تحذیر الناس. شرب الدخان. اخر جمعة. القراء ة بالترجمة. الانصاف فی الاعتکاف. رساله السبحة. رساله الرهن. الاکثار فی التعبد. رساله الجرح والتعدیل. تبصرة الناقد. الفتاویٰ الثلا ثة للشیخ عبدالحی. الکلام المبرم. الکلام المبرور. السعی المشکور. امام الکلام غیث الغمام. الاثار المرفوعة. دلیل الطالب. بدورالاهلة. حمایة الفقه. مجلة الاحکام. کتاب الفرائض. مسائل الشریعة. الروض المستنقع. صیانة الناس. سلک نور. کلمة الحق. رسائل ابن عابدین الشامی. اجابة الغوث ببیان حال النقباء والنجباء والابدال والاوتاد والغوث. غایة البیان فی ان وقف الاثنین علی انفسهما وقف لا وقفان. غایة المطلب فی اشتراط الواقف. عود النصیب الی اهل الدرجة الاقرب فالاقرب. الاقوال الواضحة فی نقض القسمة و مسئلة الدرجة الجعلیه. تنبیه الرقود علی مسائل النقود. العلم الظاهر فی نفع النسب الطاهر. اجوبة محقّقة عن اسئلة مفترقة. رفع الانتقاض و دفع الاعتراض

علی قولهم الایمان مبنیة علی الالفاظ لاعلی الاغراض. تنبیه ذوی الافهام علی احکام التبلیغ خلف الامام. رساله الابانة علی اخذ الاجرة علی الحضانة. اتحاف الزکی النبیه بجواب ما یقول الفقیه. الفوائد العجیبة فی اعراب الکلمات الغریبة. الفوائد المخصصة باحکام الحمصة. تحبیر التحریر فی ابطال القضاء با لفسخ بالغبن الفاحش بلا تعزیر. اعلام الاعلام باحکام الاقرار العام. رفع التردّد فی عقد الاصابع عند التشهّد مع رساله ملا علی قاری. نشر العرف فی بناء بعض الاحکام علی العرف. شرح المنظومة المسماة بعقود رسم المفتی. سل الحسام الهندی لنصرة مولانا خالد النقشبندی. تنبیه الولاة والحکام علی احکام شاتم خیر الانام او احد اصحابه الکرام. شفاء العلیل و بل الغلیل فی حکم الختمات والتهالیل. الرحیق المختوم شرح قلائد المنظوم. منهل الواردین من بحار الفیض علی ذخر المتاهلین. عقود اللآلی فی اسانید العوالی. الجواهر النیّرة. الکنز. کلان مجتبائی. فتاویٰ حدیثیه. ذب عن المعاویه. درر فاخره. ردّ شن الغارة. مصباح الادلة. غایة الکلام علی عمل المولد والقیام. کشف علماء یاغستان. اختیار الحق ردّ انتصار الحق. ایضاح الحق. الصریح فی احکام المیت والضریح. احسن البیان علیٰ سیرة النعمان. تفهیم المسائل. اثبات بالجهر بالذکر. تذکرة الراشد رد تبصرة الناقد. صواعق الٰهیه. جامع الشواهد لاخراج الوهابین من المساجد. تقدیس الرحمٰن من الکذب والنقصان. انتظام المساجد. انتصار الاسلام. تنبیه المفسدین. نان و نمک. کلمة الحق. پیری و مریدی. اعتقاد رساله شیعه. انصاف من اسباب الاختلاف. صیانة الانسان. محاکمه بین الاحمدین. تنقید الکلام الی غوث الانام. سیف الابرار. الردالمعقول. التمهید فی التقلید. معیارالمذاهب. استفتا مذهب اهل سنت. رموز القرآن. جامع القواعد. توفیق الکلام فی الفاتحة. تحقیق المرام فی ردّ علی القراء ة خلف الامام. البحر الزخارفی الرد علیٰ صاحب الانتصار. البلاغ المبین فی اخفاء الآمین. القول الفصیح فی الفاتحة. شوارق صمدیه ترجمه بوارق. تحفة المسلمین علی الآمین. ترویح الموحدین فی التراویح. فتویٰ احتیاط بعد الظهر. صلح الاخوان. صواعق الٰهیه حسین شاه بخاری. دلائل الرسوخ. جامع الکنوز. الباعث علیٰ انکار البدع. ترک القراء ة للمقتدی. تحفة الکرام. عشره مبشره. رساله تراویح. فتاویٰ العلماء. اظهار الحق. تنقیح الاربعین. الکلام المبین. تزیین العبارة فی الاشارة. مجموعه فتاویٰ. گیاره سوال. الکوکب الاجوج. ﴿ح﴾

بوارق الاسماع. بشنوید. درجات الصاعدین. اصول الایمان. اجراء الصفات دارالسلام. ماثبت بالسنه. کتاب الفرج. اختیار الحق. البراهین القاطعة. مدالباع. فیوض قاسمیه. انوار نعمانیه. رفع الریبه. سته ضروریه. سیوف الابرار. حقیقة الاسلام. کفارة الذنوب. هدیة البهیة. نظام الملة. اسرار غیبیه. رسائل شاہ ولی اللہ. تکمیل الایمان. پردہ پوشی. تنویر القدیر. قاضی خاں عالم گیری.

علم کلام

شرح مواقف مع عبدالحکیم. چلپی. تکملات. شرح مقاصد. الجواب الفصیح. تحفة الاشعریه شیعه. کتاب العقل والنقل ابن تیمیه. تصانیف احمد اوّل،دوم. تهذیب۳ سه مجلد. حضرات التجلی. شرح عقائد مع حاشیه سنبھلی. الصراط المستقیم لابن تیمیه. ردّ نصاریٰ. مسألة امکان. لسان الحق. رد امکان. عجالة الراکب. معتقد. المنقذ من الضلال. حقیقت روح. اقتصاد. جوش مذہبی. حجة الهند. مطالع الانظار. قضا و قدر. کتاب الطهارة. ترجمه ریفارمر. طرق حکمیه. الجام العوام. المضنون به. آب حیات.لسان الصدق. مراسلات مذہبی. نونیہ. ﴿خ﴾
نصیحة التلمیذ. منهاج. جواب تحریف القرآن. ردّ تناسخ. ابطال الوهیت. تصدیق براهین احمدیه. اسلام هند. الجزیه. جلوہ کائنات. النظر علی الغزالی. فضائل غزالی. رموز هستی. تحفة الهند. تصدیق الهنود. دین محمدی. طعن الرماح. ظفر مبین. سوط الله الجبار. امداد الآفاق. هدیه مهدویه. ویدوں کی حقیقت. ترجیح القرآن. رساله عرشیه. شرح جوهره. تمهید. شرح عقاید خیالی. شرح جلالی. شرح عقیده کبریٰ. عبدالحکیم خیالی. رساله حی بن یقظان. شرح طوالع. توربُشتی. شرح فقه اکبر وا مالی. عقیده صابونیه. واسطیه. تقریر دلپذیر. قبله نما. انتصارالاسلام. اعلام الاخبار. خلعة الهنود. سوال و جواب. نورمحمدی. الاساس المتین. تحقیق ذبح. فیض معظم. عقوبة الضالین. تنزیه الانبیا. اثبات الواجب. تهافة الفلاسفه. المطالب العالیه. دبستان مذاهب. ملل و نحل شهرستانی. حمیدیه. اسرار حج. برکات الاسلام. الالهام الفصیح فی حیاة المسیح. تحقیق الکلام فی الحیوٰة. احقاق الحق. کشف الالتباس. ایضاح. المنقذمن الضلال.

منطق

ایساغوجی. یک روزہ. میرایساغوجی. ھدایۃ النحو. قطبی. میرقطبی. مولوی قطبی. قل احمد. منیری...... شرح تھذیب فارسی. اربع عناصر. شرح تھذیب عربی. منطق قیاسی. منطق استقرائی. المنطق الجدید. مبادی الحکمہ. مرقاۃ. مجموعہ منطق مّلا حسن. حمداللّٰہ. قاضی. سُلّم عبدالعلی سلم. منہیہ عبدالعلی برسُلّم. تحریم المنطق ابن تیمیہ. رسالہ قطبیہ خیر آبادی غلام یحییٰ. میر زاھد رسالہ. عبد العلی میر زاھد رسالہ. حواشی عبدالحی المرحوم. مرقاۃ. عبدالحق مر قاۃ. تحفہ شاھجہانی. عبدالحلیم برحمد اللہ. ردالمغالطین. ملا جلال. عبدالعلی. ملا جلال قلمی وطبع. میبذی. ھدیہ سعیدیہ. عبدالحق علی ھدیہ. صدرا. شمس بازغہ. جواھر غالیہ. حواشی امور عامہ. بحرالعلوم امور عامہ. سقایۃ الحکمۃ. شرح اشارات. ھدیہ مھانراجہ. شفا شیخ. افق المبین. جذوات اسفار اربعہ.

اخلاق وتصوف

احیاء العلوم ھند و مصر مع عوارف شیخ سھروردی. شرح احیاء. ۱۰ مجلد. حجۃ اللّٰہ البالغہ. میزان شعرانی. فتوحات مکیہ ۴ مجلد. رحمۃ الامہ. کشف الغمہ. غنیہ. فصل الخطاب محمد پارسا. مثنوی مولوی روم. لب لباب. شرح بحر العلوم. منازل شرح مدارج السالکین. حاوی الارواح. طریق الھجرتین. اعلام الموقعین عن رب العالمین. شرح کتاب التوحید. کتاب الایمان. کتاب الروح. ایضًا از غزالی مترجم. ایضًا الفتوح فی احوال الروح. مکتوبات یحییٰ منیری و خواجہ معصوم. جواھر فریدی. دلیل العارفین. مکتوبات شیخ عبدالحق. سبع سنابل. مکتوبات مولوی اسماعیل وحبیب اللّٰہ قندھاری. مکتوبات امام ربانی و مظھر جان و غلام علی صاحب. رسالہ امام قشیری. زبدۃ المقامات. ملھمات. فوائد الفوائد. افضل الفوائد. کلمۃ الحق. مقامات ربّانی. فیض ربّانی. ﴿د﴾ فتوح الغیب. مناقب شیخ عبدالقادر. شفاء العلیل. البلاغ المبین. منصب امامت. شرح حزب البحر. عجالہ نافعہ. الصراط المستقیم. انسان کامل. برزخ ابو سالمی. آب حیات. ادامۃ الشکر. مقالہ فصیحہ. شیروشکر. تقویۃ الایمان. سرور المحزون. جواب شاہ عبدالعزیز. ردّ اعتراضات بر امام ربانی.

شرح فصوص الحکم فارسی و عربی و اردو. عوارف. مکارم الاخلاق. ایقاظ الرقود.
بزرالمنفعه. دواء القلب. تبشیر العاصی. تحصیل الکمال. تسلیة المصاب. منجیات.
زواجر. کشف اللثام. کشف الغمة. فتنة الانسان. الانفکاک. النصح السدید. ملاک السعادہ.
عمارة الاوقات. دعوة الحق. دعوة الداع. زیا دة الایمان. نکات الحق. کلمة الحق.
اسرار الوحدة. رساله توحیدیه. بحر المعانی. وجوه العاشقین. انیس الغرباء. تحفة الملوک.
مجموعه رسائل تصوف. بشارة الفساق. محو الحوبة. المفتقر فی حسن الظن. غراس الجنة.
تذکیر الکل. ضوء الشمس. وسیله النجات. عشر. رفع الالتباس. ایقاظ النیام. اصلاح ذات البین.
جلاء القلوب تذکرة المحبوب. تحفه حسن. پیری مریدی. راہ سنت. تصورِ شیخ.
کیمیاء سعادت. انشاء الدوائر. اسوه حسنه. برزخ. مکتوبات قدوسیه مع جواهر صمدیه.
شرح اسماء حسنیٰ امام غزالی. شرح اربعین ابن حجرمکی. قوة القلوب ابو طالب مکی.
سراج القلوب. حیٰوة القلوب. علم الکتاب. تعرف. تنبیه المفترین. جامع اصول الاولیاء.
کتاب المدخل. مبدأ معاد. کلمه الحق. خلاصه. اربعه انهار. کشف الحجاب.
نکات الحق. ارشاد رحیمیه. انفاس رحیمیه. سبیل الرشاد. سته ضروریه. معین الارواح.
توحیدیه. مرأة العاشقین. صحائف السلوک. حظیرة القدس. موائد العوائد. نالۂ عندلیب.
آه سرد. درد دل. نالۂ درد. شمع محفل.

طب

تذکره داؤد. نزهة البهجة. کامل الصناعة. قانون بوعلی مصر ۳ سه مجلد.
حمیات قانون مع معالجات قلمی. اکسیراعظم فارسی ۴ مجلد. محیط اعظم ۳ مجلد.
قرابادین اردو. فارسی جلد اول. اکسیر امام الدین کپورتهله. مخزن سلیمانی.
زهراوی نمبر ۱ ۱. جامع الشرحین. سکندری طبع و قلمی. یاقوتی. رکن اعظم بحران.
نیّراعظم نبض. خلاصة الحکمة. میزان الطب مع رسائل. التشریح الخاص. کتاب التحضیر.
التشریح العام. امراض جلدیه. منح السیاسة. میاه معدنیه. تحفةالمحتاج. کتاب الکیمیا.
کلپ دروم. دارا شکوئی. اورنگ زیبی. دواء الهند. معصومی. حیٰوة الحیوان.

مـجربات اکبری. طبری نصف اول. ریاض الفوائد. تذکره اسحاقیه. مفردات اسحاقیه. محیط.
اکسیـر ملتانی عربی. رساله افیون. رساله اورام. ترتیب العلل. تشریح الامراض. هیموپیتهک.
افـضـل الـمـقـال حـالات اطبّـاء. قرابادین ویدک. غایة الغایه برء الساعه. رسائل هندیه.
شـرح قـانـونـچـه. زمـرد. کـنوز الصحة. غایةالمرام. علاج الامراض. هائیجین. طـب رحیمی.
کـلیـات عـلم. فزیکل کانگرس. علم الامراض.رساله جراحة. رساله اطفال. مبلغ الیراح. بقائی. شبری.
مـعـمـولات احمدیه. مٹیریامیڈیکا. مجربات سموم. وباء هیضه. بحث اخلاط و اخبارات طب.
علاج الابدان. شفآء الامـراض. رساله غذا. وسائل الابتهاج. السراج الوهاج. رساله امراض قلب. ﴿ز﴾
حـفظ صحت. شرح مفرح. بحرالجواهر. بهجة الرؤساء. سرجری. گنجینۂ فنون صنعت. تحفۂ عیش.
طـب جمالی. رساله آتشک. مجربات بشیر. رساله جدری. زبدة المفردات. زمرد اخضر. عنبر.
هـدایت الموسم. طب راجندری. فصول الاعراض. مجربات بوعلی. کنزالاسرار. مجربات رضائی.
علاج الماء. رساله کیمیا. نباتات حیوانات. تشریح الدق. ضیاء الابصار. ذیابیطس. مراق. عجاله مسیحی.
سـعـادت داریـن. رساله آواز. رساله هیضه. تکشیف الحکمه. طبیب لاهور. بٹنگ. رساله آتشک.
مـعـدن الحکمه. رساله هیضه. رساله فصد. رساله نبض. خُف علائی. امـرت ساگر. رموزالحکمه.
رسـالـه مـطـب عـلـوی. طـب شهابی. علاج الابدان. آئینه طبابت. تکمیل الحکمة. بـواسیر. مخدرات.
مسکرات. رساله آتشک. سوزاک. رساله باه. کفایة العوام. صحة الحوامل. صحت نمائے ازدواج.
نـاصـرالمعالجین. قرابادین. فزیشین. جامع شفائیه. مفید عام معین الحکیم. سدیدی قلمی و مطبع.
قرابادین اعظم. افادات کیمیریه. علاج الامراض. علم الامراض. نفیسی کامل. سدیدی کامل. خزائن الملوک.
حیـر التـجارب. خلاصة التجارب. عجاله نافعه. طب کریمی. صناعات ویدک. تحفه محمد شاهی.
قـرابـادیـن مـظهری. قرابا دین ویـدک. بـرء السـاعـه. رسـائل نتهوشاه. رسـاله مـراق. کـنزالمسهلین.
اکسیـرالامـراض. تـحـقیـقـات نـادره. دستـور النجاة فی علاج الحمیات. کشت زار. قرابادین حاذق.
قـرابـادیـن ذکائی. مخزن المفردات. منهاج الدکان. علاج ا لحمی. تـریاق اعظم. جنة الواقیة.
زبدة الحکمة. خلاصة الحکمة. الطاعون. دفع الطاعون. حرز الطاعون. طبیب الغرباء. مظهر العلوم.

رسائل کیمیا. حافظه احمدی. شفاء للناس. اصول علاج الماء. اختیار التولید. تشریح الاورام. الصحة. نور الحکمه. بحر محیط. گلدسته مجربات. معلم الصحة. ابراهیم شاهی. فرخ شاهی. حاوی کبیر. حاوی صغیر. علاج کلب الکلب. تحلیل البول. قادری

کتب مذاہب

وید ۱۰ مجلد۔ رگوید۔ یجروید۔ اتھرین وید۔ شام وید۔ ترجمہ دہلی۔ ترجمہ وید بھومکا۔ ستیارتھ پرکاش سنسکرت واردو۔ منو۔ یاک دلک۔ پرمانند۔ کتب جین مت۔ کتب الکھ دھاری۔ جواب ستیارتھ سنسکرت میں۔ زندوستا۔ سفرنگ۔ دساتیر۔ بدھ مذہب۔ فیتھ آف دی ورلڈ۔ ڈریپر۔ الواح الجواہر ہرمس۔ کتب مذہب بابی۔ مصحف ہرمس۔ گرنتھ نانک صاحب وغیرہ۔ جنم ساکھی۔ صحیفہ فطرۃ...... توریت عبری۔ عربی۔ فارسی۔ اردو۔ کتب عہد قدیم۔ عبری۔ عربی۔ فارسی۔ اردو۔ اناجیل اربعہ عربی اردو و فارسی۔ اناجیل طفولیت و مریم۔ کتب عہد جدید۔ تفسیر زبور۔ تفسیر انجیل متی۔ تفسیر انجیل مرقس۔ تفسیر انجیل لوقا۔ تفسیر انجیل یوحنا۔ تفسیر اعمال۔ تفاسیر رومن میں۔ تفسیر خط قرنتیاں۔ تفسیر خطوط پولس۔ رسولوں کے خطوط کی تفسیر۔ اعمال کی تفسیر۔ دعائمیم۔ کلید الکتاب۔ تالمود۔ الٰہیات کی کتاب۔ رسائل الٰہیات۔ تشریح التثلیث۔ خطوط بنام نوجوان۔ جامع الفرائض۔ صلوات عمومیہ۔ مفتاح الاسرار۔ اگسٹن کے اقرار۔ مسیح کی بے گناہی۔ مسیح ابن اللہ۔ مسیح کا جی اٹھنا۔ طریق الاولیاء۔ تعلیم علم الٰہی۔ یسوع کا احوال۔ خلاصۃ التواریخ۔ پندرہ لیکچر۔ میزان الحق۔ طریق الحیات۔ مفتاح التوریت۔ اسرار الٰہی۔ تقلید المسیح۔ اعجاز مسیحی۔ عین الحیات۔ نبی معصوم۔ الثلة الکتب۔ تیغ و سپر۔ نیاز نامہ۔ الوہیت مسیح۔ تحریف القرآن۔ اعجاز القرآن۔ ھدایة المسلمین۔ عبد المسیح۔ تواریخ محمدی۔ صدائے غیب۔ نکات احمدیہ۔ اندرونہ بائبل۔ اصول سیکالوجی۔ متھالوجی۔ ہوائے زمانہ۔ الهیات۔ انجیل تبت والہ۔

رسائل علوم مختلفه

اُکر چند اقسام کے. علم الهوا. علم الماء. علم السکون. علم الهیئت. علم مثلث. علم مقنطرات. رسائل مجیب. اقلیدس پندره مقاله. علم مناظر. رسائل علم مرایا. ام التواریخ. گلبن تاریخ. رسائل نباتات. رسائل علم الحیوانات. سر السماء. توشجیه. منطل فلاسفی. رسائل جیالوجی. مبادی الطبیعات. سلسله تعلیم طبیعه و فلسفه. مفاتیح العلوم. فهرست ابن ندیم. کشف الظنون. کشف القنوع. فهرست خدیویه. التوفیقات الالهامیه. جامع بهادر خانی.

☆